النشاط التعليمي والثقافي والاجتماعي لمؤتمر الخريجين العام في السودان ١٩٣٨ - ١٩٤٤

أ. د. انور جاسب شننه الباحثة. نهاني العيبي كاطع
كلية الآداب/ جامعة البصرة

الملخص

تناول البحث نشاط مؤتمر الخريجين العام خلال المدة ١٩٣٨- ١٩٤٤ ، في المجال التعليمي، وذلك بالبت في العملية التعليمية من خلال مطالبهم التي تضمنتها مذكراتهم عن التعليم لتوضيح مفهوم التعليم في السودان بشقيه الشمالي والجنوبي والتوحد في السلم التعليمي واللغة بين الشمال والجنوب، هذا بالاضافة الى اهتمام المؤتمر بالنشاط الثقافي (المهرجانات الادبية) لتوجيه طاقات الخريجين للعمل الهادف الجاد خصوصاً، ونشر الوعي بين طبقات الشعب السوداني عموماً، ولم يقتصر نشاط المؤتمر عند هذا الحد بل تعداه الى اهتمامه بالقضايا الاجتماعية ومعالجتها، إذ تصدى المؤتمر للعادات السيئة التي كانت منتشرة في المجتمع السوداني ومحاولته للقضاء عليها.

The educational, cultural and social activity of the General Graduates Conference in Sudan, 1938-1944

Prof. Dr. Anwar Chasib Shintah

Researcher. Tahani Elaibi Gatea

College of Arts / University of Basrah

Abstract

The research activity General alumni conference during the period 1938- 1944, in the educational field, so decide on the educational process through their demands contained in their stories about education to clarify the concept of education in Sudan, North and South, both autism in the educational and language of peace between the north and the south, in addition to the attention of Conference cultural activity (literary festivals) to guide the energies of graduates to work hard especially meaningful, and spreading awareness among the Sudanese people in general classes, and conference activity only at this point, but also extended to his interest in social issues and addressed, as the conference addressed the habits of Bad that was widespread in the Sudanese society and trying to eliminate them.

المقدمة

تنبع اهمية دراسة موضوع (النشاط التعليمي والثقافي والاجتماعي لمؤتمر الخريجين العام في السودان ١٩٣٨– ١٩٤٤)، من حقيقة اساسية، بأن مؤتمر الخريجين العام هو اكبر مؤسسة للمجتمع المدني في السودان ، وذلك ببنائه المدارس الاهلية ، واهتمامه بالمدارس التي كانت كائنة وعمل على تحسينها وبنائها ودعمها بكل الاحتياجات التعليمية ، كما قام بأنشاء مدارس في مناطق تفتقر الى التعليم تماماً ، بالاضافة الى اسهام مؤتمر الخريجين العام في النهضة الادبية ووضع قاعدة من الكفاءات المتعلمة لمرحلة ما بعد الاستقلال ، كما اسهم المؤتمر في تهيئة المدن السودانية المختلفة للعمل الوطني ، ونشر الوعي السياسي والقومي عن طريق المهرجانات الادبية ، فقد ساهم المهرجان في توجيه المؤتمر للعمل السياسي غير المباشر، كما ساهم المؤتمر في خلق نوع من التعايش السلمي بين المجموعات القبلية والطائفية من خلال انشطته الاجتماعية للحد من العادات السيئة التي كانت منتشرة في السودان وقتل الشعور الطائفي والقبلي والتوجه نحو القومية السودانية حيث وجه المؤتمر نداءً للشعب بالتمسك بالجنسية السودانية بدلاً من ذكر القبائل.

قسم البحث على مقدمة وثلاث نقاط وخاتمة، تناولت النقطة الاولى النشاط التعليمي للمؤتمر، بينما تضمنت النقطة الثانية النشاط الثقافي(المهرجانات الادبية)، اما النقطة الثالثة تناولت النشاط الاجتماعي لمؤتمر الخريجين العام ، أما الخاتمة فقد انطوت على خلاصة تضمنت اهم الاستنتاجات التي تم التوصل اليها في ضوء ما توفر من حقائق ومعلومات.

أولاً: النشاط التعليمي .

مثلت مسألة التعليم في السودان، كفاح الشعب السوداني ضد إدارة الاحتلال البريطاني، فالتعليم كان سلاح من اسلحة الجماهير السودانية ضد المحتل، تسير جنباً إلى جنب مع المتغيرات الثقافية في كل البلاد[١].

عندما شكّل الخريجون المؤتمر عام ١٩٣٨ رأوا انه بالرغم من التغيير الواضح في سياسة سايمز(George Stewart Symes)[٢]، لاسيما اتجاه المتعلمين، إلا أن الإدارة البريطانية لم تمنح السودانيين مزيداً من الحرية في الاشتراك في الحكم الا بمقدار ضئيل، لذا وضعوا في دستورهم هدفاً متواضعاً وغامضاً، حين جعلوا منه هيئة تخدم أغراض الخريجين والبلاد عامة[٣].

أتبع المؤتمر منذ بدايته عام ١٩٣٨، تنظيم العمل بطريقة اللجان المتخصصة ولما كان التعليم من أولويات اهتمام الخريجين كونت له لجنة في أوائل آيار ١٩٣٨، لتعد تقريراً وتصوراً كاملاً للكيفية المثلى للنهوض بالتعليم[٤].

أتمت لجنة التعليم تقريرها قبل نهاية شهر حزيران ١٩٣٨، وتناول التقرير مسألة التعليم في السودان، من كل نواحيها، واستعراض مشاكلها ووضع الحلول لها، وقد أشتمل التقرير على كل من تعليمي البنات والبنين في مراحلها المختلفة لا من حيث المستوى ورفعه فحسب بل لإيجاد الأداة الكفوءة التي يمكن أن تخدم هذه الاغراض وطريقة تنفيذها عملياً بوضع مشروع لعشرة سنوات[٥].

بالنسبة اما فيما يخص التعليم الديني كانت الخلاوي[٦]، من اقدم المؤسسات التربوية التي أهتمت بشؤون التعليم بالسودان يرجع تاريخها الى دخول العرب والاسلام في السودان، فعندما انتشرت الطرق الصوفية[٧]، في السودان، وصار دخول الخلاوي أمراً شائعاً بين الأولياء والصالحين، وأصبحت الخلوة تدل على مكان التعبد والضيافة والتعليم[٨].

فالخلوة مجتمع صغير متماسك ومنظم، انتشرت فيه الكثير من المصطلحات التي تدل دلالة معينة على بعض الاشياء المستعملة في الخلوة من ادوات كتابة وطرق تعليم وسبل اعاشة وغيرها، ومن المعلوم أن الخلاوي أنشأت لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم الطلاب امور دينهم،

فأنتشرت في كل أنحاء البلاد لتقوم بهذا الغرض[٩].

شرعت مصلحة المعارف في إنشاء خلاوي نظامية واعدتها لتعليم القراءة والكتابة والحساب على المناهج الحديثة، ومهمتها الدينية في تحفيظ القرآن الكريم فأضحت جزءاً متمماً للتعليم الاولي وأدخلت بعض الخلاوي القديمة تحت المنهج الحديث[١٠].

ذكر مؤتمر الخريجين العام أن أهم المشاكل التي عانت منها الخلاوي هي المكافآت المالية البسيطة التي تمنحها مصلحة المعارف للفقهاء، مما يجعلهم يتغيبون كثيراً عن الخلاوي، بحثاً عن مصدر آخر للرزق في الزراعة وغيرها من المهن المتاحة لهم[١١].

اقترح المؤتمر أن يخصص جزءاً من المال الذي كان معداً للخلاوي النظامية لمساعدة الخلاوي القديمة، لتشجيع الاهالي لفتح خلاوي اخرى على منوالها، وأن يوضع مبلغاً لهذا الغرض تحت تصرف المعهد العلمي[١٢]، بأم درمان لتوزيعه حسب ارشاد اللجنة التي اقترحت لهذا الغرض، ولما كان المعهد العلمي أهم رافد للتعليم الديني في السودان ترك له خيار فتح هذه الخلاوي في بعض المناطق وتعديل ما كان منها قديماً[١٣].

كانت سياسة المؤتمر ترمي الى التطوير التعليمي فاهتم بأسس التعليم من مدارس ومناهج ومدرسين، لذا اتسمت سياسة المؤتمر ما بين عامي ١٩٣٨ –١٩٤٢ بالحذر، إذ ركزت على المسائل التي تهم الخريجين مباشرة فقد أجريت دراسة حول النظم التعليمية واعدت توصيات حول مستقبل المعهد العلمي، وأقيمت مهرجانات أدبية، لرفع اهتمام الشعب بالتعليم وتأسيس المدارس وقبلها الخلاوي والمعاهد الدينية، سواء أكان عن طريق الدعم لهذه المؤسسات التعليمية أم المساهمة في إنشائها[١٤].

تقدم المؤتمر بمذكرة لإصلاح التعليم وذلك في تموز عام ١٩٣٩ وتناولت هذه المذكرة بالتفصيل سياسة التعليم، قد آن لوضع سياسة جديدة للتعليم، يكون غرضها رفع الأمية عن اكبر عدد من أبناء الشعب، ونشر الثقافة العامة في البلاد، وأشارت المذكرة الى أهمية العناية باللغة العربية والديانة الإسلامية[١٥].

أوضحت المذكرة ان السبيل الوحيد لرقي البلاد، هو ان يصبح التعليم حقاً مشروعاً لكل

مواطن، أو لمعظم من يكونون في سن التعليم، وأن يتجه التعليم باتجاه الثقافة العربية وليس الافريقية لأن السودان أوثق صلة بالأقطار العربية التي تدين بالإسلام(١٦).

أما التعليم في الجنوب فقد أكدت المذكرة على أنْ تطور التعليم هناك يتم بإنشاء الحكومة للمدارس في ارجاءه ، مثل أنشائها للمدارس في الشمال، وليس عن طريق نظام التعليم التبشيري الذي تسانده الحكومة مادياً، كما اشترطت المذكرة على أن يكون التعليم باللغة العربية، وضرورة فتح الباب على مصراعيه للشماليين لدخول الجنوب دون شرط ، وأنْ يكون الهدف من التعليم هو محو الأمية بين أفراد الشعب جميعاً، وتطوير المراحل التعليمية كافة ، وليس تخريج عدد من الموظفين(١٧).

وكان المعهد العلمي في نظر المؤتمر مركزاً اسلامياً كبيراً ومؤسسة دينية مركزية للشعب السوداني وقد أصيب بركود في فترة ما قبل ميلاد المؤتمر بسبب قلة الموارد المالية وخلوه من العلوم الحديثة(١٨)، في العشرين من نيسان ١٩٣٩ تقدم المؤتمر بمذكرة أخرى لحكومة السودان لإصلاح المعهد العلمي وتتلخص المذكرة في النقاط الاتية(١٩):

١. إنشاء وتأسيس غرفاً للدراسة بمعزل عن المسجد الكبير.
٢. إعداد مساكن للطلاب وادخال نظام الاعاشة على نمط كلية غردون.
٣. إعداد مناهج حديثة للدراسة في العلوم الشرعية وادخال علوم الحساب والتاريخ والجغرافية على نمط الأزهر الشريف.
٤. التعاون مع الأزهر ليمد المعهد العلمي بالأساتذة وانتداب مدرسين من مصلحة المعارف للعلوم الحديثة.
٥. تدريب طلبة المعهد العلمي ليشغلوا مناصب في القضاء الشرعي.
٦. ضم المعهد العلمي إلى الازهر الشريف في مصر، إذ أبدى شيخ الازهر إستعداده لتلبية هذه الخطوة.

رحبت الحكومة منذ البداية بأعمال المؤتمر في سبيل المساهمة في خدمة البلاد والمشاركة في النشاط الخيري، فقد أكدت للمؤتمر أنَّ المقترحات محل الدراسة والاعتبار وقبلت معظم مقترحاته المتعلقة بالمعهد التي وردت بمذكرة الخريجين ولكنها رفضت الاقتراح القائل بتبعية المعهد للأزهر[٢٠]، كما رفضت تشييد بيت للطلبة[٢١].

رد السكرتير الإداري في الثامن والعشرين من نيسان ١٩٣٩ بخطاب، يفيد ان المعهد العلمي كان دائماً موضع اهتمام معالي الحاكم العام، لذا تم تكوين لجنة برئاسة الشيخ حسن مأمون قاضي قضاة السودان، والشيخ حسن مدثر الحجاز[٢٢] مشايخ المعهد العلمي، وتم اختيار إسماعيل الازهري[٢٣]، بوصفه سكرتيراً لمؤتمر الخريجين عضواً في هذه اللجنة التي تابعت مقترحات مذكرة مؤتمر الخريجين، ولم يمض وقت طويل حتى قامت الحكومة بتنفيذ بعض هذه المقترحات[٢٤].

طالب المؤتمر بتخفيض سن القبول بالمدرسة الاولية، بالنسبة للبنين من سبع الى خمس سنوات، أما البنات فتخفض من ثمان الى ست سنوات، وإنشاء معاهد للتدريب المهني حتى ينهض خريجوها ببعض المهن التي تحتاج اليها البلاد[٢٥].

أما بالنسبة للموظفين، فقد رفع المؤتمر مذكرة لتحسين إجازات الموظفين، وهنا كان رد فعل الحكومة عنيفاً، معتبرة هذه المذكرة تدخلاً غير مشروع في العلاقة بين الأجير والمستأجر، منبهة المؤتمر، لجواب السكرتير الاداري بتاريخ الثاني والعشرين من آيار ١٩٣٨ الذي جاء فيه ((وبينما يعلم المؤتمر أن وجود عدد من موظفي الحكومة في عضويته سوف يمنع اشتراكه في أي عمل من شأنه ان يؤدي الى تضارب مع سياسة الحكومة او سلطتها))[٢٦].

أكد تقرير المؤتمر على ضرورة ان يصبح التعليم الأوسط في متناول الجميع واقترح ان تفتح مدارس وسطى وأخرى تجارية في أماكن مناسبة، تكون مدة دراستها ست سنوات، على ان لايقل مستوى السنة الرابعة عن غيرها من المدارس الوسطى بعد تحسينها، حتى يتسنى لمن يرغب في التعليم الثانوي، من تلاميذ تلك المدارس ان يلتحق بها بعد دراسة أربعة سنوات ويتفرغ الباقون لتكملة دراستهم التخصصية في السنتين الباقيتين[٢٧].

كما طالب المؤتمر بمضاعفة عدد الفصول في المدارس الوسطى، التي فيها طلاب لهذا النوع من التعليم، ومنها الخرطوم وود مدني وغيرها، لاسيما وأن أعداد المتقدمين لهذه المدارس قد تضاعف، وليس من العدل أن يحرم عدد كبير من أبناء المدن الكبيرة من التعليم الأوسط، بالرغم من تأديتهم الامتحان، واستعدادهم لدفع المصروفات الدراسية كاملة[٢٨].

أما بالنسبة للمناهج، فقد رأى المؤتمر ضرورة تغيير نظام التعليم الحالي في البلاد، لأنه لا يواكب نظريات التعليم الحديثة، كما أنها لا تمكن المتعلم من إفادة بيئته وتطويرها[٢٩].

واقترح المؤتمر من جانبه نظاماً متداخلاً، وهو ان يتم تدريس الطلبة جميعهم على وفق برنامج واحد، لسنوات معينة في المدارس الأولية والوسطى، وبعد إتمام هذا المنهج، يلتحق الذين يريدون متابعة تعليمهم بمدارس أعلى، والذين يريدون الخروج إلى الحياة العملية، يعملون عملاً مهنياً لمدة سنتين، وتناول المؤتمر مسألة تعديل البرامج آنذاك والمواد الدراسية وعول كثيراً على رجال التعليم في معهد المعلمين ببخت الرضا[٣٠]، لوضع برامج ثابتة للتعليم الأولي والأوسط تتفق مع حاجة البلاد الحاضرة[٣١].

ولم يغفل المؤتمر عن التعليم الصناعي لأدراك اعضاءه لأهميته وضرورته لكل بلد ناشئ يصبو إلى التقدم العمراني، الذي يجب أن يتماشى جنباً لجنب مع التقدم العلمي والاقتصادي، فيجب أن يكون الإهتمام أكبر بالصناعات المتعلقة بفن العمارة من بناء ونجارة ونقاشة ونحت، ومعالجة أسباب تأخرها من ضعف التعليم الفني والصناعي في المدارس[٣٢].

اقترح المؤتمر، رفع مستوى التعليم في مدرسة أم درمان الصناعية، بتعيين مدرسين من انكلترا ومصر، بالقدر الذي تسمح به الحالة المالية، وان يعمل على نظام ثابت بالاتفاق مع ورش الاشغال ومصلحة الري السوداني وسكة الحديد، لقبول خريجي هذه المدرسة تحت التمرين لمدة سنتين على الأقل، مقابل اجر بسيط لا يتجاوز (١٥٠) قرشاً في الشهر، لتشجيع الطلاب على الإستمرار[٣٣].

أما المدرسون وهم من أهم أطراف العملية التعليمية، فقد أكد المؤتمر على ضرورة النظر في أجر المتخصصين في المواد المختلفة، وان يرسل الأكفاء من المدرسين في بعثات علمية

الى بريطانيا للتخصص لمدة طويلة، حتى تتوفر لديهم المؤهلات الكافية لتدريس العلوم المختلفة[٣٤]علق بتعليم البنات فقد كان المجتمع السوداني يعارض تعليم البنات بشدة ويرفضه بشكل قاطع، ويرجع ذلك للتقاليد المحافظة التي تمنع تعليمها ويعتبره خروجاً عن المألوف، فأنبرى عدد من المثقفين السودانيين يجاهدون بشتى السبل لتوضيح المضار الناتجة عن جهل الفتاة السودانية، محاولين إقناع المجتمع السوداني بالحجة والإقناع[٣٥].

كانت كلية المعلمات التي افتتحت عام ١٩٢١، هي المؤسسة الوحيدة لتعليم بنات الابتدائي وتستوعب ثلاثون تلميذة فقط، يخترن من مدارس البنات الأولية من جهات السودان المختلفة ، ولقلة هذا العدد، طلب أولياء الأمور عام ١٩٣٩، أن يكون هناك قسم ابتدائي أضافي خاص يلحق بكلية المعلمات ترفع فيه الرسوم الدراسية على ان تدخل اللغة الانكليزية به، وسمي بالقسم المخصوص[٣٦].

أدرج المؤتمر تعليم البنات في مقترحاته حول التعليم ودعا لإنشاء مدارس للبنات والبنين، كما دعا المؤتمر الى مواصلة المساعي لإقناع المجتمع بتعليم البنات بشتى السبل بالابتعاد عن التقاليد البالية وإرسال بناتهم للمدارس وخاصة الطبقة الغنية[٣٧]

ومن جانبها ساعدت حكومة السودان المؤتمر، في مساعيه لتعليم البنات، فبذلت جهداً بالرغم من قلته، الا انه ساهم في الدعاية اللازمة لإقناع المجتمع بضرورة تعليم البنات، فظهر الإقبال الشديد على المدارس القليلة الموجودة، عكس هذا الأمر بداية تفهم المجتمع لتعليم البنات، مما جعل المؤتمر يسعى للمطالبة بفتح مدارس جديدة، وتوسيع كلية المعلمات القائمة آنذاك وإنشاء أخرى مماثلة لأعداد وتأهيل المدرسات[٣٨].

هذا وقد سعى المؤتمر إلى إنشاء مدرسة بنات وسطى بأم درمان [٣٩]، وإقترح المؤتمر أن يكون هناك اتصال بين ناظرات مدارس البنات ومدرساتها والأمهات، وذلك للدعاية لتعليم البنات والوقوف على الأسباب التي تمنع إرسال بناتهن للمدرسة وإزالة ما قد يكون عالقاً في بعض الأذهان من الشك في فائدة المدرسة وليس هذا فحسب ، بل تفتح مدارس البنات يومين في الأسبوع لاستقبال الأمهات الراغبات في التعليم وإلقاء محاضرات في المسائل الصحية وتربية الطفل وتنشئته والنظافة العامة[٤٠].

وبالرغم من الجهود التي بذلها المؤتمر والمذكرة التي رفعها للمطالبة الشعبية ذات النفع الاجتماعي، الا انه كان يرمي من وراء هذه المطالب الى منافع اكبر وأقوى تتمثل في الإصلاح الاجتماعي والتعليمي، ومن خلال هذه الإصلاحات، لابد ان يولد تيار سياسي يطالب بحقوق منطقية في الاستقلال والحرية في كل المجالات سواء أكانت اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية لهذا أصدرت حكومة السودان موافقتها على بعض بنود المذكرة، وجمدت البعض الآخر إيماناً منها بأن التطور في المجال التعليمي يقود الى ثورات منظمة، تبحث عن استقلال ذاتي، وهذا ما كان يرمي اليه مؤتمر الخريجين في كل مطالبه وتحركاته.

ومن أجل متابعة سير تطوير التعليم في السودان، رفعت لجنة التعليم تصوراً للجنة التنفيذية التي أقرته ورفعته للهيئة الستينية[٤١]، التي وافقت عليه وأقرت البنود الاتية[٤٢]:

١. محاربة الأمية، بفتح مدارس ليلية تطوعية في الخرطوم وفي الأقاليم بقدر الاستطاعة.
٢. تشجيع وتعضيد فتح مدارس أولية وخلاوي في الأماكن التي لا يمكن فتح مدارس فيها من قبل الحكومة.
٣. متابعة السعي لتنظيم إرسال الطلبة السودانيين للمدارس المصرية.
٤. دراسة مسألة تعليم البدو الرحل.
٥. مواصلة السعي لتحقيق ما اشتمل عليه تقرير التعليم ومشروع المعهد مع عمل جهد خاص لحل مشكلة التعليم الثانوي والأوسط.
٦. إنشاء صندوق للتعليم.

ومن الامور التي ارتبطت بجهود مؤتمر الخريجين لتطور التعليم في السودان هو جعل يوم للتعليم وقد انبثقت الفكرة التي استلهمها احمد خير[٤٣]، من أعياد النازية مثل ((يوم الحصاد)) و((يوم الأسرة)) وغيرها، وقد عرضت الفكرة على اللجنة التنفيذية الرابعة عند بداية تكوينها، في الحادي عشر من كانون الثاني ١٩٤١، وقد علق احمد متولي العتباني[٤٤]، الذي اختير سكرتيراً لهذه الدورة بأن تخصيص مثل هذا اليوم، يكسب المؤتمر تأييد الشعب حتى يعرفوا المؤتمر بدليل محسوس متصل بحاجتهم المادية الملحة وهي فلذات أكبادهم[٤٥].

تلخص المشروع، بإقامة مهرجان شعبي في يوم الهجرة النبوية من كل عام، يطلب فيه من المواطنين ان يدفعوا تبرعات مالية لأغراض وطنية لدعم التعليم(٤٦).

حدد المؤتمر موعداً ليوم التعليم، في أول كل سنة هجرية بصفة عامة على ان يكون الاحتفال الأول ليوم التعليم يوم الجمعة الثاني من محرم ١٣٦٠هـ، الموافق الثامن عشر من شباط ١٩٤١،وان يكون ذلك اليوم عيداً شاملاً في كل أنحاء القطر، كما طالب المؤتمر، من لجانه كافه في أنحاء البلاد ان تستنهض الهمم، حتى ينجح هذا المشروع الذي خصصه المؤتمر لتطور التعليم في السودان، وللعمل بكل ما يأخذ بناصية التعليم، وعلى الأخص التعليم الأهلي ولهذا انشأ المؤتمر صندوق التعليم(٤٧).

ونتيجة هذا الحماس، حدثت موجة من النشاط في العاصمة والأقاليم إذ اخذت شرائح عدة من الشعب تستجيب لنداء المؤتمر، وخرجت صفوف الشباب المثقف الى الأسواق لجمع التبرعات حتى استطاع المؤتمر في مدة وجيزة ان ينجز أعمال كثيرة من خلال طرحه لهذه الفكرة(٤٨).

كان التفكير في يوم التعليم في تلك المدة ناجحاً ومستفيداً من الظروف السائدة في تلك المدة التي ساهمت على تقبل يوم التعليم بصورة فاقت تصور منظميه منها(٤٩):

أ. ضيق المجال التعليمي الحكومي من ناحية، والوعي الشعبي من ناحية أخرى بقيمة التعليم.

ب. التحسن الملحوظ الذي طرأ على الأحوال الاقتصادية لاسيما في سني ما بعد الحرب.

ج. الدافع الذي وجدته الحركة من التيقظ الوطني والوعي القومي الذي كان يثيرها وينظمها مؤتمر الخريجين العام.

كان يوم التعليم تحولاً كبيراً في تاريخ المؤتمر، ويعتبر أهم قرار أتخذه المؤتمر، لأنه أظهر أثراً كبيراً على مستوى التعليم الأهلي في السودان.

وافقت اللجنة التنفيذية على تنظيم يوم التعليم على المقترحات الآتية[٥٠]:

١. إقامة مباريات كرة القدم في العاصمة والأقاليم في اليوم المحدد.
٢. تنظيم ليالي ساهرة.
٣. الطواف لجمع المال.
٤. دعوة الأعيان ليوم يحدد فيما بعد للاشتراك في فكرة يوم التعليم الأهلي عن طريق المؤتمر.

ولكي يحقق المؤتمر ما كان يصبو اليه فقد تم تكوين لجنة متخصصة لكل بند من هذه البنود، وكان أهمها لجنة الطواف لجمع المال، اذ كان لا بد من استخراج إذن من السلطات، وقد حصلت عليه اللجنة بعد جهد جهيد، لأن الحكومة تخوفت من هذا العمل، لأنه قد يعطي المؤتمر شعبية بين الأهالي، كما خشيت الحكومة ان يستغل هذا المال لأغراض سياسية[٥١].

انبثقت من لجنة الطواف ثلاثة لجان هي على النحو الاتي[٥٢]:

١. لجنة لتجميع التبرعات من الشركات والتجار وكبار الأعيان.
٢. لجنة لجمع التبرعات من الطبقة الوسطى، تجار جملة وموظفين.
٣. لجنة لجمع التبرعات من عامة الناس، يضعون تبرعاتهم في صناديق مغلقة (كل حسب مقدرته) على طريقة جمع التبرعات الخيرية.

واقترحت الهيئة الستينية في اجتماعها الثاني المنعقد بتاريخ السابع من شباط ١٩٤١، اقتراحات عدة لمساعدة اللجنة التنفيذية في إعداد يوم التعليم منها[٥٣]:

١. ان يطلب من نظار المدارس المختلفة توجيه الطلبة في مدارسهم بالتبرع بقرش لكل منهم ليوم التعليم.
٢. ان يشترك أعضاء الهيئة كافة في الدعاية ليوم التعليم، وان يتصل سكرتير المؤتمر بالأندية الرياضية للإشتراك في يوم التعليم.
٣. ان يدفع كل عازب من أعضاء المؤتمر ٥% من دخله الشهري ليوم التعليم وان يدفع كل عضو من أعضاء المؤتمر قرشاً عن نفسه وأهله ليوم التعليم.
٤. ان تتصل اللجنة برئاسة مدرسة البنات لتقديم هدايا الى يوم التعليم كأشغال التطريز وخلافه من عمل الطالبات، كما اقترح ان يقدم المؤتمر شارة تقديرية لمن يسهم في يوم التعليم.

وهكذا اندفع الناس لتأييد التعليم اندفاعاً لا نظير له، وأقبلوا على التبرع إقبالا واسعاً، إذ كان الناس يتسابقون لدعم هذا المشروع، الفقراء منهم قبل الأغنياء[٥٤].

جمعت اللجان عشرات الآلاف من الجنيهات، وصرفت لإنشاء خلاوي القرآن والمدارس الأولية، وعدد من المدارس الوسطى، كما تم صرف هذه الأموال على بعض الطلبة الذين يدرسون في مدارس السودان العليا(المدارس الثانوية)، وأرسال بعض البعثات العلمية الى مصر من هذه الأموال[٥٥].

بذل المؤتمر في ذلك الشأن مجهوداً كبيراً للارتقاء بالتعليم الأهلي، لذلك كان السعي وراء جمع مال التعليم، هو الهدف المنشود بدفع عجلة التعليم بأشكاله كلها[٥٦].

لقد تفادى المؤتمر كل العقبات، وعبر بيوم التعليم الى رحاب أوسع، من خلال تأسيسه للمدارس الأهلية، وقد تجنب في هذا العمل الاجتماعي الاصطدام بحكومة السودان، حتى يخرج بيوم التعليم الى بر الأمان لدرجة ان الحكومة أيدت يوم التعليم، لأنه مهرجان أدبي يلهي أعضاء المؤتمر عن العمل السياسي، لاسيما ان ذلك يحمله عبئ تأسيس المدارس ودعم التعليم سواء أكان الأهلي أو الحكومي[٥٧].

أتاحت هذه المدارس فرص العمل لبعض ممن استغنت الحكومة عن خدماتهم، او فصلوا من وظائفهم نتيجة نشاطهم السياسي الى جانب الاستفادة من خريجي المعهد العلمي الذين كانت كثيراً ما تتخذ الإدارة البريطانية موقفاً مضاداً من تعيينهم في وظائف الدولة المختلفة[٥٨].

وجد القائمون على شؤون المؤتمر ضالتهم المنشودة في يوم التعليم إذ كسبوا نفوذاً كبيراً ولفتوا أنظار الجمهور، فترتب على ذلك أن استعاد المؤتمر بعض ما فقد من أعضاءه، فارتفعت في ذلك العام إلى (١٤٠٠) عضواً، بعد ان كان عدد المؤتمرين في هبوط مستمر في المدة الأولى من عمر المؤتمر التي تمتد من ١٩٣٨ الى١٩٤٠[٥٩].

تعدى الاحتفال بيوم التعليم الحدود، حيث تم تشكيل لجنة يوم التعليم بمصر، وكانت لجنة المؤتمر الفرعية بالقاهرة، قد حصلت على موافقة وزارة المعارف المصرية، بأن تتولى اللجنة الفرعية مسألة تنظيم إرسال الطلبة السودانيين الى المعاهد، والجامعات المصرية، ونتيجة

لذلك نظم مؤتمر الخريجين (المركز العام)، الطريقة التي يمكن للطالب الالتحاق بها في مدارس مصر، وكانت شروط قبول طلبات الالتحاق كالآتي[٦٠]:

١. أن تقدم الطلبات من أولياء أمور الطلبة.
٢. طلبة الأقاليم يقدمون طلباتهم بوساطة لجان المؤتمر الفرعية.
٣. في حالة قبول الطالب، يحمل خطاباً من (المركز العام) الى لجنة القاهرة الفرعية التي قبل بها.

تم إرسال أكثر من ثلاثين طالباً سودانياً كل عام، تحت إشراف مؤتمر الخريجين لمصر للإلتحاق بالمدارس والمعاهد والجامعات المصرية، فالتعاون الذي تم بين الحكومة المصرية والمؤتمر، أدى الى زيادة التعليم المصري داخل السودان، مما كان له أثراً كبيراً في تسليح أبناء الشعب السوداني بالعلم، وازدياد قوة مؤتمر الخريجين[٦١].

ولم يقتصر اهتمام المؤتمر بالطلبة السودانيين داخل السودان، بل تعداه الى اهتمامه بمشاكل الطلبة السودانيين في الخارج، لاسيما الطلبة الذين يدرسون في الجامعات المصرية ومعاناتهم من مشكلة السكن خارج الداخليات، فعملت لجنة المؤتمر الفرعية في القاهرة برئاسة علي برير[٦٢]على إيجاد بيت للطلبة السودانيين في القاهرة، وقد ساند ملك مصر فاروق (١٩٣٦- ١٩٢٥)[٦٣] ، عمل المؤتمر، من خلال تبرعه لتأثيث بيت السودان بكافة لوازمه، كما خصصت اللجنة التنفيذية مبلغ ألف جنيه من خزينة المؤتمر لميزانية بيت السودان بالقاهرة[٦٤].

قامت اللجان الفرعية بالأقاليم، بعمل مماثل ليوم التعليم بجمع التبرعات، وإقامة الأسواق الخيرية في المدن الكبرى[٦٥] ، وإرتأت بعض اللجان الفرعية ان يكون الصرف من مال التعليم غير مركزي، ولكن انتهى الأمر أنه من الأفضل ان تجمع كل المبالغ عند المركز (اللجنة التنفيذية للمؤتمر بأم درمان)، ثم بعد ذلك يصرف من المال على المناطق حسب قانون يوضع لتوضيح طرق الصرف[٦٦].

وسميت الأموال التي تجمع للتعليم بأموال التعليم الأهلي، وكانت تجمع من الناس في

الشوارع وإقامة مباريات كرة القدم والحفلات الغنائية التي تقام في نوادي الخريجين بالخرطوم وأم درمان[٦٧].

وضمن السياق نفسه أقيم سوق خيري، لدعم مال التعليم، عندما قامت اللجنة التنفيذية بتكوين (لجنة السوق الخيري) عام ١٩٤٢، مخاطبة الجهات المختلفة للقيام بالتبرع للسوق الخيري، عندها وصلت تبرعات عينية من تجار الأحذية والأقمشة والأواني الزجاجية والفخارية، كما وصلت مساهمات من المدارس الأولية بأم درمان وكلية المعلمات، عبارة عن قطع أقمشة مطرزة للزينة[٦٨].

وعندما برزت فكرت السوق الخيري، قامت اللجنة الفرعية للمؤتمر بود مدني، بتشكيل لجنة للإشراف على هذا اليوم، مخاطبة اللجنة الجهات المختلفة داخل مدني وخارجها، وجاءت المشاركة من داخل سوق مدني إذ قدم كل دكان مساهمته حسب تخصصه[٦٩].

ورغبة من مؤتمر الخريجين في جعل عملهم علمياً منظماً فقد صاغت لجنة التعليم في كانون الثاني ١٩٤١ قانوناً [٧٠] لتنظيم طرق جمع المال لتوسيع التعليم الأهلي وتوزيعه بطريقة يحصل منها البلد على أكبر فائدة، لكي يصرف هذا المال في أوجه التعليم بنوعيه الديني والمدني[٧١].

كانت بنود صرف تلك الأموال في خمسة أوجه هي[٧٢]:

١. دعم المدارس الأهلية القائمة فعلاً لتمكنها من التوسع وإقامة بعض الأقسام التعليمية في المدارس الثانوية.
٢. منح المساعدات وما شابهها للجهات التي تبدأ في أنشاء مدارس في المدن والقرى.
٣. بناء مدارس جديدة تحت رعاية المؤتمر.
٤. مساعدة الخلاوي والأفراد الذين يدرسون داخل السودان وخارجه.
٥. إعانة الطلبة الفقراء المتفوقين الذين يعود تعليمهم بفائدة على البلاد.

بلغ مجموع مال التعليم، خلال عامي١٩٤١-١٩٤٢م، (١٣,٧٦٣) ألف جنية و(٧٧٠)

ملم، لذلك تم فتح حساب في البنك الأهلي المصري فرع أم درمان، ووضعت ضوابط أهمها، أن يكون الصرف من مال التعليم بشيكات يوقع عليها رئيس المؤتمر والسكرتير وأمين الصندوق(٧٣).

تمكن مؤتمر الخريجين بهذه الاموال من انشاء عدة مدارس اولية ، ومعاهد دينية ومدارس وسطى فضلاً عن تمكنه من مساعدة بعض المدارس التي كانت قيد الانشاء، وتقديمه إلاعانات لبعض المدارس الأهلية، وتدريب المدرسين والمدرسات لنشر التعليم الأهلي(٧٤).

ونظراً لأهمية يوم التعليم بدأ العمل للإحتفال بيوم التعليم لعامه الثالث للدورة السادسة لمؤتمر الخريجين العام من كانون الثاني ١٩٤٣ إذ خاطب السكرتير العام لمؤتمر الخريجين، اللجان الفرعية للمؤتمر، حاثاً اياها على العمل لجمع مال يوم التعليم حيث جاء في خطابه،((ولاشك ان هذه الأمة الكريمة الناهضة ستضرب المثل هذا العام أيضاً، بأنها جادة في كفاحها متمسكة بأهدافها وستتنافس اللجان الفرعية في تسجيل الرقم القياسي في جمع مال التعليم، الذي يجمع من الجميع كلاً على قدر استطاعته وتضحياته، ويصرف على الجميع على قدر حاجته للتعليم ومستلزماته))(٧٥).

وضع إسماعيل الازهري المشرف على لجان التعليم ورئيس اللجنة التنفيذية للدورة السادسة عام ١٩٤٣، ميزانية متكاملة لتكلفة أية مدرسة يراد إنشاءها، ثم ترفع هذه التكاليف مع تعهد من المؤتمر بسداد العجز طيلة هذه الأربع سنوات لمدير المعارف للتصديق بقيام المدرسة(٧٦).

يوضح الجدول الاتي إقرار الهيئة الستينية لخطة ميزانية التعليم للعام ١٩٤٣، كما جاءتها من اللجنة التنفيذية(٧٧):

جدول رقم (٤)

ت	البند الأول:- أنشاء مدارس جديدة.	التكلفة
١	أنشاء ثلاثة مدارس وسطى جديدة	١,٥٠٠ جنيه
٢	مساعدة في أنشاء مدارس أولية نصفية (١٠)	١,٠٠٠ جنيه
٣	مساعدة في أنشاء مدارس قرآنية	٣,٠٠ جنيه
المجموع:- ٢,٨٠٠جنية		
ت	البند الثاني:- إعانة مدارس ومعاهد قائمة	التكلفة
١	إعانات مدارس ومعاهد	١,٢٠٠جنيه
٢	أصلاح المعهد العلمي	١,٠٠٠جنيه
المجموع:- ٢,٢٠٠جنية		
ت	البند الثالث:- أعانة الطلبة	التكلفة
١	تدريب معلمين بمدرسة العلوم والآداب	٢,٠٠ جنيه
٢	أعانة طلبة المدارس	٣.٠٠ جنيه
المجموع:- ٥,٠٠ جنيه		
ت	البند الرابع:- متنوعة	التكلفة
١	المطبوعات	١,٣٩ جنيه
٢	طوابع وتلغرافات	٢٥ جنيه
٣	مرتب كاتب	٣٦ جنيه
٤	مصروفات التعليم	١,٠٠ جنيه
المجموع:- ٣,٠٠ جنيه		
المبلغ الكلي:-	٥,٨٠٠ جنيه	

وهذا المبلغ يمثل ٨٠% من إيرادات مال التعليم الذي جُمع والبالغ قدره (٧,٢٥٠) ألف جنيه، حيث يوضع ٢٠% من الإيرادات السنوية مال احتياطي[٧٨].

بالنسبة للمدارس الثانوية لم يستطع مؤتمر الخريجين في سنواته الأولى أن يؤسس هكذا مدارس لكونها غير معروفه في ذلك الوقت، ولأن ذلك يتطلب أموالاً طائلة ومستوى خاص للأساتذة بصفة عامة ومدير للمدرسة بصفة خاصة، لكن نجاحه في افتتاح الكثير من المدارس الوسطى والعون الجماهيري الشعبي "المادي والمعنوي" لمؤتمر الخريجين ساعد الأخير على افتتاح هذه المدارس[٧٩].

لقد استطاع المؤتمر أن يؤسس وينشئ في خمس سنوات ما يفوق ما أنشأته الإدارة البريطانية من مدارس في خمسين سنة[٨٠]، وهذا امر طبيعي من حكومة الاحتلال.

أما في الجنوب فقد كان التعليم بيد جمعيات التبشير بالدين المسيحي[٨١] ولما كان غرض هذه الجمعيات الأول دينياً، فلم يصادف التعليم عناية تذكر، وقد ظل أهل الجنوب في ظلمات الجهل لا تتناسب مع هذا العصر، لذلك رأى مؤتمر الخريجين انه من الخير للسودان عموماً ان يتعلم الجنوبيون ويعرفون قيمة الحياة فينشطون لاستقلال بلادهم بالعمل المنتج ولا يمكن ذلك الا بنشر التعليم في أوساط المجتمع الجنوبي[٨٢].

فوضع مؤتمر الخريجين بعض الاقتراحات بهذا الشأن من بينها ان تفتح بعض المدارس الأولية في المناطق الجنوبية تساعد على تعليم ونشر اللغة العربية، فتعليم اللغة العربية بالمديريات الجنوبية يمكن ان تكون مدخل لجعل مستوى التعليم في الجنوب على غرار المديريات الشمالية[٨٣]، وفتح مدارس جديدة مشابهة لمدارس الشمال بالإضافة الى فتح الجنوب أمام أبناء الشمال دون قيد او شرط[٨٤].

لقد وجد الكثير من التجار الشماليين وغيرهم من المقيمين في الجنوب صعوبة في تعليم أبنائهم اللغة العربية، كما ان كثير من سكان مدن الجنوب الكبيرة مثل ملكال وجوبا وواو، واغلبهم من المسلمين، يجدون الصعوبة نفسها في تعليم أبنائهم اللغة العربية، مما زاد الامر في ضرورة تعليمها[٨٥].

الا انه من الملاحظ أن التعليم في الجنوب بقي متخلفاً مقارنة بالشمال، وذلك لتضافر أسباب عدة منها[٨٦]:

١. تردي وطول المسافات بين مناطق الجنوب.
٢. سوء المواصلات نسبة للأراضي الطينية.
٣. ظهور السياسات التعليمية للبعثات التبشيرية المقتصرة على تعليم الديانة المسيحية فقط المدعومة من الاحتلال.
٤. استعمال كادر بشري غير مؤهل في مهمته التعليمية.

لم يقلل المؤتمر من شأن الخدمة التي قامت بها الإرساليات، لكن لما كان هدفها دينياً، فإن القيمة التعليمية لمدارس الإرساليات ضعيفاً ومن ثَمَّ فأن أثرها في حياة أبناء الجنوب كان محدوداً، فقد أبدى المؤتمر استيائه لأن قبائل الجنوب لا تزال تعيش في ظروف بدائية لا تتناسب مع القرن العشرين[٨٧].

قدم مؤتمر الخريجين مذكرته السياسية المشهورة عام ١٩٤٢، كانت تحتوي على (١٢) بنداً، طالب المؤتمر في بعض بنودها، على جعل التعليم باللغة العربية في الجنوب وأن تنهي الحكومة دور المبشرين وتغلق مدارسهم، وأن تشرف على التعليم في الجنوب والشمال، وتبقى اللغة العربية لغة التعليم الأساسية بدلاً من اللغة الإنكليزية[٨٨].

من خلال ما قدمه المؤتمر من مقترحات لردم الهوة بين الجنوب والشمال في السلم التعليمي، يكون قد حاول جاهداً نبذ الفوارق التي صنعت بيد المحتل البريطاني، لأنه أوجد تعليماً يختلف عن الموجود في الشمال، وكانت استجابة حكومة السودان طفيفة مقارنة بسعي المؤتمر الحثيث لتطوير التعليم في الشمال والجنوب فالجهود التي بذلها مؤتمر الخريجين كانت لها نتائج ملموسة.

باشرت حكومة السودان في الجنوب عام ١٩٤٤، بأفتتاح مدرستين حكوميتين ومدرسة وسطى بإشراف مدير بريطاني في قرية الفونج[٨٩].

في منتصف الاربعينيات بلغت الحركة الوطنية في الشمال ذروتها ، حيث دفعت هذه الضغوط بالإدارة البريطانية لتغيير سياستها التعليمية[٩٠] في الجنوب، وذلك بتوسيع نطاق التعليم في الجنوب، تمثل ذلك بتعليم أبناء الجنوب في المدارس الثانوية وتشجيع اللغة العربية وتدريسها في المدارس، حتى يلحق الجنوب بالرقي الذي بلغه الشمال، إذ ساعد ذلك على انتشار الثقافة العربية واللغة العربية في الجنوب، ومن ثم وضعت حداً لإحتكار الإرساليات للتعليم في الجنوب[٩١].

نبع اهتمام المؤتمر بشكل التعليم في الجنوب عن التعليم في الشمال من حيث اللغة والدين، علاوة على ذلك عدم نشر التعليم بصورة مثلى إلا عن طريق الإرساليات مما أعاق عملية انتشار الدين الإسلامي، وتعثر التحدث بالعربية، لما فرضته الإدارة البريطانية من قوانين مناطق مقفلة، لذا أتجه مؤتمر الخريجين لمعالجة قضايا التعليم في الجنوب كما أسهم في معالجتها في الشمال ونتيجة لما بذله المؤتمر من جهود وطنية أصبح التعليم في الجنوب متاحاً باللغة العربية بعيداً عن الجمعيات التبشيرية المسيحية، واستطاع المؤتمر أن يؤسس قاعدة وطنية أسهمت في رفع مستوى التعليم في الجنوب وبقية المديريات الأخرى.

ثانياً: النشاط الثقافي (المهرجانات الأدبية).

ومن بين النشاطات المهمة التي تبناها مؤتمر الخريجين هو المهرجان الادبي الذي كان الهدف منه تحقيق امور عدة منها إشراك أكبر عدد من الأدباء في نتاج الجمعية الأدبية بود مدني، مثلما أصبح المؤتمر وقفة جامعة للوطنية السودانية، كذلك أصبح المهرجان وقفة جامعة للأدب والفن، فالوطنية والأدب متلازمان[٩٢].

كان للمهرجان الأدبي أهداف عدة هي[٩٣]:

أولاً: قصد منه ان يكون عيداً قومياً، وعيداً وطنياً يجتمع فيه اكبر عدد من الخريجين ومن المثقفين عموماً في لقاء سنوي منظم، محدد بزمان معين وتاريخ معين، بهدف إيجاد صلات فكرية بينهم، وتوطيد أواصر الود والمحبة وربطهم على أسس ثقافية بعيداً عن الاتجاهات الحزبية والطائفية.

ثانياً: الاتجاه الى العمل الوطني، ونقد الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة عن طريق العمل الأدبي، حيث لم يكن من المستطاع العمل السياسي المباشر في ذلك الوقت.

ثالثاً: هدفه نشر الوعي بين طبقات الشعب السوداني عموماً، فقد كان يشهد حضور هذا المهرجان أعداد غفيرة من غير الخريجين ممن تتاح لهم فرص القراءة والاطلاع.

رابعاً: ان يكون معرضاً للإنتاج العلمي والأدبي والتاريخي ومعرضاً للإنتاج الفني من نحت وتصوير.

خامساً: توجيه طاقات الخريجين للعمل الهادف الجاد، وتمرينهم على البحث في فروع المجالات الإنسانية والعلمية ، لاسيما في القضايا المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمجتمعهم المتخلف من قضايا اقتصادية واجتماعية وادبية.

سادساً: إظهار قوة الخريجين الفكرية ووحدتهم وترابطهم، بهدف لفت نظر السلطات الى القضايا المطروحة في الطبقة المثقفة التي يمكن ان تكون مؤثرة جداً، مما قد يرغم السلطات على الاستجابة الى مطالبهم السياسية.

وأرسل احمد خير صاحب الفكرة في الرابع عشر من تموز ١٩٣٩، بوصفه سكرتيرا للمهرجان الأدبي المزمع أن تقيمه جمعية ود مدني، نداء الى الجميع يدعوهم الى المساهمة في المهرجان الأدبي راجياً ان يساهم في هذه المناسبة رجال الفكر من الشعراء والكتاب وأهل الخبرة في كل علم وفن، كما دعا الى مشاركة النساء بالإنتاج او المشاهدة، وقد دللت هذه الدعوة على اتساع أفق القائمين بها، فلم تقتصر على الرجال فقط بل شملت النساء وأوضح احمد خير، ان الجمعية قد أنشأت للمهرجان سكرتارية خاصة وأعلن عن ترحيب اللجنة بكل من يتفضل مشكوراً بأي اقتراح أو ملاحظة لإكمال نقص او إدخال إصلاح على البرنامج سواء أكان عن طريق الصحف أم الرسائل(٩٤).

وبعد ان تجمعت فكرة قيام مهرجان ادبي داخل الجمعية الأدبية بود مدني كونت لها لجنة سميت "لجنة المهرجان الأدبي" التي بدورها قامت في السابع عشر من تموز ١٩٣٩ مخاطبة أندية الخريجين بإتحاد السودان المختلفة وكل المهتمين بالعمل الثقافي، ولكي يجد المهرجان

القبول لدى الخريجين من جانب، ولكي يساهم في تعضيد وتنشيط مؤتمر الخريجين وهو في بدايته من جانب آخر، سعت جمعية ود مدني ربط المهرجان بمؤتمر الخريجين العام حيث وجه احمد خير خطاباً لسكرتير مؤتمر الخريجين يدعوه الى مشاركة مؤتمر الخريجين في المهرجان الادبي(٩٥).

وجدت فكرة المهرجان الأدبي القبول والاهتمام عن مؤتمر الخريجين الذي أعلن سكرتيره بأن لجنة المؤتمر التنفيذية إنما يبهجها ويشرفها ان ترى المؤتمر قائماً برعاية الحركة الفكرية كما يسرها ان تساهم في ذلك المهرجان الأدبي، كما وعد المؤتمر ان يعمل كل ما من شأنه في انجاح المهرجان، على ان يقام في كل عام في مدينة من مدن السودان، وحددت عطلة عيد الفطر المبارك موعداً لإقامة المهرجان(٩٦).

أقيم المهرجان الأدبي الأول في ود مدني في الثاني عشر من تشرين الثاني ١٩٣٩، واشترك فيه جمع غفير من حملة القلم ورجال الفن في السودان، لدرجة لم يسعفهم الوقت لعرض البحوث كلها، وحضر المهرجان وفود من الأدباء والأعيان من الشيوخ والشباب، كما ان رجال الإدارة البريطانية، اضطروا الى الاعتراف بالمهرجان والمشاركة فيه، إذ أرسل مدير المديرية الى رئيس المهرجان يخطره بعزمه على حضور المهرجان وإلقاء كلمة بعد كلمة الرئيس(٩٧).

بعد النجاح المنقطع النظير الذي حققه المهرجان الأول، حملت الراية وسلمت لنادي الخريجين بأم درمان، لتقوم بالتجهيز للمهرجان الثاني في أم درمان عام ١٩٤٠م، وقد أوكلت اللجنة التنفيذية لإسماعيل الازهري ومحي الدين جمال (٩٨) والسكرتير إبراهيم عثمان اسحق(٩٩) في وضع كلمة المؤتمر للمهرجان(١٠٠).

وبعد أن اكملت الاستعدادات للمهرجان الأدبي الثاني، وصل للجنة المهرجان، خطاب من الحكومة يمنع اقامة المهرجان لأسباب أمنية، مما دعا اللجنة ان تبرق الى عواصم الاقاليم تخبرهم بإيقاف المهرجان وهذا كان متوقعاً من السلطات التي أزعجها ما لقيه المهرجان الأول من صدى واسع شمل كل أنحاء السودان(١٠١).

ورغم إلغاء المهرجان الا أن التبرعات استمرت على لجنة المهرجان الأدبي بالرغم من

معرفة الناس بأن ظروف قاهرة قد حالت دون إقامته وكان ذلك دليلاً واضحاً على إصرار المواطنين على عدم التخلي عن إقامة المهرجان، وأن فكرته باقية[١٠٢].

أتيحت الفرصة عام ١٩٤١ للجنة المهرجان بنادي الخريجين بأم درمان، لتنظيم المهرجان الأدبي الثالث ، وتم استعراض خطاب سكرتير المهرجان، تضمن برنامجه ، وتقرر ان تعد كلمة لكي تلقى في المهرجان بأسم مؤتمر الخريجين[١٠٣].

طلبت لجنة المؤتمر التنفيذية من عضو اللجنة نصر الحاج علي[١٠٤]، ان يتصل بالمسئولين عن الإذاعة لإمكانية إذاعة الكلمات التي ستلقى في يوم المهرجان، اذ كان المهرجان ناجحاً، بكل المقاييس، فقد القي فيه الشعر، وبحوث أدبية وتأريخية، كما حضر من القاهرة محمد حسنين مخلوف وحافظ جلال، يحملان إسهام أدباء كبار مصر للمهرجان[١٠٥].

كان من الطبيعي ان تقاوم السلطات البريطانية، المهرجان الأدبي لأنه أصبح أقرب للتجمع السياسي من كونه مهرجان أدبي، حدد المهرجان الأدبي الرابع ان يقام في الخرطوم بنادي الخريجين عام ١٩٤٢، وقدمت له الدعاية وقدمت البحوث للجنة المهرجان، وتم وضع الصور الفنية في أماكنها المخصصة[١٠٦].

وتم تحديد ثاني أيام عيد الفطر المبارك، موعداً لعقد المهرجان، وتم توزيع التذاكر المجانية لدخول المهرجان في أندية الخريجين، لكن كالعادة وتحت ظروف قاهرة الغت السلطات البريطانية اقامة المهرجان في اليوم نفسه[١٠٧]، مما يدل على خشية تلك السلطات من المهرجان على استمرار نفوذها في السودان.

أما بالنسبة للمهرجان الأدبي الخامس لم تجد الباحثة أي مصدر أو مرجع يتحدث عن المهرجان للعام ١٩٤٣، حتى محضر جلسات مؤتمر الخريجين للعام ١٩٤٣، لم يذكر أية إشارة للمهرجان.

أصبح واضحاً أن أي مركز يقرر فيه قيام المهرجان الأدبي، توضع العراقيل أمامه من قبل المفتشين البريطانيين الذين عرفوا خطورة هذه المهرجانات لما تقوم به من توعية سياسية لأفراد الشعب لذلك فرض ان يطّلع مفتش المركز، او من ينوب عنه على كل كلمة تقال، وان

يمحو ويحذف ما يريد، وكالعادة دار صراع عنيف بين لجنة المهرجان الأدبي السادس في مدينة الأبيض وبين مفتش المركز الذي قام بإلغاء المهرجان للعام ١٩٤٤[١٠٨].

يتضح مما تقدم، ان إقامة هذه المهرجانات في مدن السودان المختلفة، كانت ذات أهداف وطنية واضحة، وهو تهيئة المدن المختلفة للعمل الوطني عن طريق المهرجان الأدبي، ونشر الوعي القومي كما ساهم المهرجان الأدبي في تقوية مؤتمر الخريجين بالتفاف الخريجين حوله بصورة مطردة، فقد ساهم المهرجان في توجيه المؤتمر للعمل السياسي غير المباشر، فالمهرجان الأدبي الذي أقيم في ود مدني وما تلته مهرجانات أدبية في مختلف أنحاء السودان، أكد على سعة عقل دعاته ومنظميه الذين أكدوا على ضرورة تلازم الأدب والدعوة القومية، وإمكانية الاستفادة من القدرات الأدبية والفنية المتوفرة لدى المتعلمين، وتوظيفها من اجل الدعاية السياسية، وربط المثقفين بعامة الناس، لتبصيرهم بقضاياهم المختلفة، وتوعيتهم سياسياً وتنويرهم لرفع الحس الوطني لديهم، ليدخلوا معهم في المجال السياسي.

لم يقتصر اهتمام المؤتمر بالمهرجانات الأدبية بل تعداه الى الاهتمام بالثقافة العامة، اذ عمل على رعاية الحركة الفكرية وتشجيع الحركة العلمية وحركة التأليف عند السودانيين لاسيما في المجالات التي تعني بخدمة البلاد، فأسس المؤتمر مكتبة عامة بأم درمان، تضم المراجع السودانية وكتب الإحصاء وغير ذلك مما تحتاج اليه الهيئات التي تعني بالشؤون الاجتماعية، وتشجيع الطلبة السودانيين المتفوقين بالمكافآت المالية لتخلق روح المنافسة بين المدارس السودانية[١٠٩].

ثالثاً: النشاط الاجتماعي.

تكونت لجنة الإصلاح الاجتماعي في الأول من أيار ١٩٣٨، واجتمعت لتضع برنامجاً لمعالجة المشاكل الاجتماعية، وقد واجهت اللجنة صعوبة في الاستمرار، إذ كان معظم أعضائها من مصلحة المعارف وقد ادى حلول العطلة الصيفية، إلى تعطيل أعمالها[١١٠].

تم انتخاب الهيئة الستينية للمؤتمر في دورته الثانية ١٩٣٩ بعد ان أدى الأعضاء قسم

الولاء للمؤتمر، واختيار اللجنة التنفيذية بالانتخاب السري، وفي جلستها الثالثة، قامت اللجنة التنفيذية بتكوين اللجان المتخصصة، ومن ثَمَّ تشكيل لجنة الإصلاح الإجتماعي وتكونت من[١١١]:

١- علي عبد الرحمن
٢- احمد يوسف هاشم[١١٢]
٣- نصر الحاج علي
٤- عبدالحليم محمد
٥- عوض ساتي[١١٣]
٦- منصور علي حسيب

وكانت مسألة شيخ العلماء ابو ذقن أول قضية واجهت لجنة لإصلاح الإجتماعي، حينما اهانه مدير المستشفى الدكتور هوفل (Huffell) في أم درمان بجر لحيته وطرده من المستشفى عنوة مما أثار ذلك أزمة كبيرة وكان الخريجون بأمس الحاجة لمثل هذه الازمة[١١٤]، فقامت اللجنة التنفيذية للمؤتمر، بأرسال تلغراف الى الحاكم مستنكرة الحادث، كما استنفرت اللجان الفرعية لكي تبرق محتجة على الحادث، فانهالت البرقيات على الحاكم العام، وقد عززها طائفة من العلماء وساندها كبار رجال الدين[١١٥].

علمت الإدارة البريطانية مدى عمق الإحساس الديني لدى السودانيين، فلجأوا الى الحكمة وقدموا الاعتذار لشيخ العلماء، كما اجبروا مدير المستشفى لكي يقدم اعتذاراً شخصياً ففعل[١١٦].

أستغل مؤتمر الخريجين الحادث استغلالاً سياسياً الى أبعد مدى ممكن، فتم له ذلك عندما زار السودان بخيت محمد عمر الذي درس الطب في مصر، فقرر المؤتمر الاحتفاء به في نادي الخريجين، ودعوا كل زملائه الأطباء من سودانيين وغير سودانيين، بينما لم يدعوا الدكتور هوفل احتقاراً له وانتقاماً لموقفه من شيخ العلماء، وعندما علم الانكليز بهذا الأمر، قاطعوا الحفل، وكانت هذه أول مرة يضطر فيها الإنكليز الى مقاطعة الحفل، اذ كانوا دائماً يصرون على الحضور والجلوس في الصدارة، لذا كان قرار مقاطعتهم للحفل، انتصاراً باهراً للحركة الوطنية[١١٧].

وعلاوة على ما تقدم تصدت لجنة الاصلاح الاجتماعي للعادات السيئة التي كانت منتشرة في المجتمع السوداني، منها عادة الشلوخ[١١٨] التي كانت تقوم بها بعض القبائل للجنسين معاً، كما دعا المؤتمر الى قصر أيام المأتم الى ثلاثة أيام اما ظاهرة شرب الخمور في الأندية فقد كانت تقريباً منتشرة في معظم الأندية، وقد جاهدت لجنة الاصلاح الاجتماعي هذه الظاهرة حتى تمكنت من الحد منها[١١٩].

كما التفت مؤتمر الخريجين لملجأ القرش[١٢٠]، فقام بجمع المال له، واستنفر في ذلك جماهير الشعب، مبيناً أهمية استمرارية الملجأ، لما يوفره من ضمان لمستقبل الدارسين فيه، بعد التخرج وتأمين مصدراً للرزق لهم، ولأن ملجأ القرش قد عانى من النواحي المالية، لذا أهتم به مؤتمر الخريجين وجعله تحت إشرافه[١٢١].

كما نادى المؤتمر بتخفيض مهور الزواج، ولاقت هذه الدعوة تأييد المواطنين من مختلف الأوساط ، كما حارب المؤتمر البغاء والقمار والامراض الاجتماعية المماثلة لها[١٢٢].

وعملت لجنة الاصلاح الاجتماعي المؤتمر على قتل الشعور الطائفي والقبلي من خلال توجهها نحو القومية السودانية، حيث وجه المؤتمر نداءً للشعب بالتمسك بالجنسية السودانية، بدلاً من ذكر القبائل[١٢٣].

اما بالنسبة للعمال، فقد اهتم المؤتمر بهذه الشريحة من المجتمع فعمل على مساعدة أندية العمال في السودان، لاسيما نادي العمال في الخرطوم، الذي تأسس عام ١٩٤٣، إذ خصصت له هيئة المؤتمر مبلغاً مالياً قدره ٢٥ جنيهاً وجَعْل عيد العمال والعمل أحد الأعياد القومية الأربعة التي يحتفل بها المؤتمر[١٢٤].

كما إهتم مؤتمر الخريجين بالقرى والأرياف وذلك بتعيين يوم من أيام السنة "يوم القرية" يقوم فيه عدد من أعضاء المؤتمر بزيارة القرى، لربط المؤتمر بالمواطنين، ونشر الثقافة والوعي الاقتصادي والصحي الى جانب نشر مبادئ المؤتمر السياسية بين الافراد[١٢٥].

واخذ مؤتمر الخريجين ينتهز المناسبات التي يكون ظاهرها اجتماعياً ليتم استقلالها سياسياً، فقد اهتم المؤتمر بالقرى والأرياف، حتى يكون هناك اتصال مباشر بين قادة المؤتمر

والمواطنين في الريف، لتوعيتهم سياسياً، فعندما قرر المؤتمر، فتح أول مدرسة أولية على النيل الابيض، في قرية الكنوز عام ١٩٤٢، شكل وفداً للقيام بفتح المدرسة بأسم المؤتمر[١٢٦].

إفتتحت المدرسة في قرية الكنوز، وأُقيمت ليلة سياسية كبرى تحدث فيها المؤتمرون عن السودان والاستقلال وعن الحرية وخروج المحتل من البلاد لعل الهدف الخفي من هذه الزيارة، ربط الجماهير بالمؤتمر لاسيما بعد رفعه لمذكرته السياسية عام ١٩٤٢، وتبنيه لخيار تقرير المصير الذي يتطلب توحيد كل الفعاليات في السودان، فقد أدت هذه الرحلة غرضها كاملاً فلم تكن رحلة لافتتاح مدرسة فحسب، ولكنها كانت في الواقع أول رحلة وطنية سياسية جادة يقوم بها مؤتمر الخريجين في منطقة هامة من ارض السودان وقد أيقظت المواطنين ونبهتهم وجعلت مؤتمر الخريجين على كل السنة الناس[١٢٧].

استمر المؤتمر على هذا التقليد طويلاً، وظل يحث لجانه الفرعية في الاقاليم، بضرورة الارتباط بالقرية والريف، وتوسيع نشاطات المؤتمر فيها من غير الإحتكاك بالإدارة البريطانية وموظفيها مطالباً ألا تهمل اللجنة زيارات القرى وأن تلاحظ حسن العلاقات مع الإدارة حتى لا تقيم العراقيل أمام زيارتهم[١٢٨].

ومن نشاطات لجنة الإصلاح الاجتماعي الأخرى هي إقامة مهرجاناً رياضياً، فقد عملت اللجنة المذكورة على إقامة مهرجان رياضي في أم درمان، وآخر مماثل في ود مدني، وقد نجح نجاحاً باهراً واشتركت فيه جميع الأندية الرياضية المحلية في المدن الثلاث[١٢٩] وكل شيء فيه جهز ونظم على مستوى عال من الكفاءة وحسن الأداء، فقد أرسلت تذاكر الدعوة لكل رؤساء المصالح والإدارات وحضر كل من السكرتير القضائي والإداري وغيرهم من كبار الموظفين الانكليز وصغارهم[١٣٠].

أفتتح يوم السودان الرياضي في السادس والعشرين من تشرين الثاني ١٩٤٣ على الطريقة الاولمبية فقد ارتدى أعضاء اللجنة التنفيذية الدمور[١٣١]، وصنادل ملجأ القرش وساروا في الطابور واخذوا ينشدون نشيد المؤتمر كما رفع علم جهز خصيصاً لهذه المناسبة، وهو عبارة عن أسد من الذهب على أرضية سوداء وذلك بدار الرياضة بأم درمان[١٣٢].

كانت الرياضة البدنية، رافداً أصيلاً ومؤثراً في الحركة الوطنية السودانية فقد لاقت عناية من القادة الذين اهتموا بالقضايا السياسية ، ولم يجدوا أي حاجز بين اهتماماتهم في الأصعدة المختلفة واهتمامهم بالعمل الرياضي.

لم يقتصر نشاط لجنة الاصلاح الاجتماعي عند هذا الحد، بل تعداه الى عمل نشيد للمؤتمر يطلق عليه "نشيد المؤتمر" على ان يتضمن النقاط الاتية[١٣٣]:

١. الحث على الاخلاق الفاضلة والتمسك بها.
٢. الاعتزاز بالقومية السودانية.
٣. الدعوة الى العمل بمبادئ المؤتمر.
٤. الحض على الوحدة.
٥. الإشارة الى نهضة الأقطار العربية.
٦. تمجيد العرب والاسلام.
٧. التمسك بالمؤتمر على اعتباره مركزاً للوطنية.

وضع خضر حمد[١٣٤]، نشيداً بعنوان "للعلا" كأول نشيد للمؤتمر، تم وضعه تماشياً مع النقاط الآنفة الذكر، وظهر النشيد الثاني للمؤتمر بعد المسابقة التي كونتها اللجنة التنفيذية في العام ١٩٤٢، وفاز النشيد الذي وضع كلماته محي الدين صابر[١٣٥]، الطالب بكلية دار العلوم بالقاهرة[١٣٦].

سعى المؤتمر الى إصدار مجلة تنطق باسمه، وتتحدث عن أعماله فتم له ذلك، بأن شكلت لجنة [١٣٧] للأشراف على إصدار وتحرير المجلة التي حملت اسم المؤتمر "مجلة المؤتمر"، وصدر العدد الأول منها في كانون الثاني ١٩٣٩[١٣٨].

ولم يقتصر اهتمام مؤتمر الخريجين في الحقل الاجتماعي على شمال السودان فقط، بل امتد الاهتمام الى جنوب السودان، إذ عملت الإدارة البريطانية على فصله عن الشمال منذ ١٩٠٤، ومنعت الشماليين والمصريين من الذهاب الى الجنوب إلا بأذن الحاكم العام، كما منعت الحكومة الشماليين من المصاهرة من الجنوبيات، ومن فعل منهم ذلك، فإنه يحرم من

اصطحاب أبناءه معه عند انتهاء مدة عمله، فقد انفرد المبشرون المسيحيون الأجانب بالجنوب منذ إعلان قانون المناطق المقفلة عام ١٩٢٢، سواء أكانت في الجانب التعليمي[١٣٩] أم الثقافي فقد حرض المبشرين الجنوبيين ضد أهل الشمال مصورين لهم ان الشماليين لا يرغبون بأهل الجنوب الا رقيقاً (عبيداً) كما كانوا يفعلون معهم في الماضي، وأنهم يجبرون أهل الجنوب على اعتناق الإسلام وجعل اللغة العربية هي اللغة السائدة[١٤٠].

ورغم ذلك اهتم المؤتمر بالجنوب، من خلال تنظيم المسابقات في المهرجانات الأدبية، وتقديم الجوائز للبحوث التي تتحدث عن الجنوب وعن قبائله وعاداتهم وعن الاقتصاد في الجنوب ومناخه[١٤١].

كما اهتم المؤتمر بالمثقفين الجنوبيين من خلال تكريمه لهم، وهذا ما فعله أعضاء المؤتمر عندما زار استانلاوس بيساما [١٤٢] الخرطوم وهو من كبار المثقفين الجنوبيين، وقد وضح بيساما هذا التكريم ببرقية شكر بعثها للمؤتمر، أشاد بها بلطف وحفاوة رجال المؤتمر له في زيارته للشمال[١٤٣].

طالب المؤتمر الإدارة البريطانية بإرسال بعثة إسلامية للجنوب وتقديم نفس التسهيلات والمعونات التي تقدمها للقسس وغيرهم[١٤٤]، لكن الإدارة ردت بان الجنوب قُسّم على مناطق نفوذ مسيحية، وأن اية محاولة تقع لإدخال بعثة إسلامية، من شأنها ان تثير الجمعيات التبشيرية[١٤٥] ، لم يقتنع المؤتمر برد الحكومة، إذ شرعت الهيئة الستينية في تقديم إعانات مالية للمسلمين من أبناء الجنوب في مدينة يورل[١٤٦].

لم يذعن مؤتمر الخريجين لقرار الحكومة فيما يخص الجنوب، إذ عمل على تثبيت دعائم الإسلام في الجنوب، وذلك عندما قامت رابطة الطلبة السودانيين بمصر على تبني فكرة بناء جامع جوبا، فقد كتبوا لمؤتمر الخريجين ان يتبنى نفر من أعضاء المؤتمر المعنيين بشؤون الجنوب بإعداد خطة عملية لمناهضة نشاط الكنائس في الجنوب، ولتكن البداية بإنشاء مسجد في مدينة جوبا عاصمة المديرية الاستوائية، على ان لا يقتصر على الصلوات وحدها، بل يوضع له برنامج، ويصبح مركز للثقافة العربية[١٤٧].

ذهبت رسائل الطلبة بالقاهرة الى المؤتمر وللجهات والشخصيات الكبيرة في مصر

والسودان، فقد نشرت الصحف نداءهم للخيرين لمد يد العون للمشروع، وقد تجاوب الأمير عمر طوسون[١٤٨]، مع المشروع، ودعا الى تكوين لجنة لجمع التبرعات فقامت مجموعة من الشماليين والجنوبيين في جوبا، بتقديم طلب للتصديق بقطعة ارض لبناء المسجد فقوبلت بالرفض في البداية ولكن بعد الكتابات في الصحف التي كتبها الشيخ عبد الرحمن احمد رئيس تحرير صحيفة السودان، عن أهمية قيام جامع جوبا، تم التصديق بقطعة الأرض[١٤٩].

بعد ان تم التصديق، أرسل مدير الاستوائية (يار) خطاباً سرياً الى السكرتير الإداري، والسكرتير القضائي يخبرهما فيه عن عزمه على نزع ملكية قطعة الأرض المخصصة لبناء الجامع وإعطائها الى التجار اليونانيين، بحجة ان لجنة جامع جوبا مفلسة ولا يمكنها بناء الوقف في الوقت الحاضر[١٥٠].

تسرب خبر الخطاب الى الاشخاص المهتمين ببناء الجامع، فقرروا الاسراع في الاتصال بمؤتمر الخريجين والامير عمر طوسون الذي تبرع بمبلغ ألف جنيه الى لجنة الجامع، لتبدأ في بناء الوقف، وبهذا فشلت خطة المستر يار في مصادرة ارض الوقف[١٥١].

هكذا استطاع مؤتمر الخريجين العام في السودان دور بارز

استطاع المؤتمر ان يقدم نموذج حي ودرس علمي لأفراد الشعب السوداني في العمل التعاوني من خلال اهتمامه بالتعليم والثقافة والاصلاح الاجتماعي واسهامه في النهضة الادبية ووضع قاعدة من الكفاءات المتعلمة لمرحلة ما بعد الاستقلال ، كما اسهم المؤتمر في تدريب المواطنين على الممارسة الديمقراطية من خلال لجانه التي انتشرت في كل انحاء السودان ، فضلاً عن خلق نوع من التعايش السلمي بين المجموعات القبلية والطائفية والاديان المختلفة من خلال انتمائهم لتلك اللجان.

الخاتمة

١- أن الادارة البريطانية عندما عادت مرة اخرى للتعاون مع الطبقة المتعلمة في عهد ستيوارت سايمز، لم يكن دافعها تدريب السودانيين على الحكم الذاتي ، بقدر ما كان تطبيقاً للسياسة البريطانية التي دعت حكوماتها في المستعمرات للتنازل عن بعض سلطاتها للوطنيين عن طواعية ، قبل أن يرغمها الوطنيون للتنازل دون رغبتها ، كما أن هدف سايمز كان العمل على كسب الوطنيين قبل أن يلجأوا الى مصر بعد أن تأكد البريطانيون مدى وعي المواطن السوداني المثقف، وظهور النزعة التي تطالب بالاستقلال لديهم.

٢- لم يكتف الخريجون بإنشائهم المؤتمر، بل عمدوا الى خلق انشطة اجتماعية، وذلك بالبت في العملية التعليمية وتحسين الاوضاع التعليمية من خلال مطالبهم التي تضمنتها مذكراتهم عن التعليم لتوضيح مفهوم التعليم في السودان بشقيه الشمالي والجنوبي، والتوحد في السلم التعليمي واللغة بين الشمال والجنوب، وعليه فقد قدم مؤتمر الخريجين إنجازات واسعة في مجال التعليم، اهتم بالمدارس التي كانت موجودة وعمل على تحسينها وبنائها ودعمها بكل الاحتياجات التعليمية من مدرسين وكتب ومبانٍ، وقام بأنشاء البعض في مناطق تفتقر الى التعليم تماماً واسهم في انشائها.

٣- لقد اتخذت النهضة التعليمية الطابع القومي وازداد تلاحم الحركة التعليمية والحركة الوطنية أثر قيام مؤتمر الخريجين العام، وقيادته للحركة التعليمية الشعبية، إذ وقف السودان كله في المدن والريف يشد أزر مؤتمره الناشئ في مسيرته الطويلة لنشر التعليم والوعي الاجتماعي والسياسي.

٤- إنّ حركة التعليم في السودان كانت محددة خلال مدة الاحتلال، لكن مؤتمر الخريجين خرج الى المجال الاجتماعي لوضع لبنات وأسس تعليم متين، فتطور النشاط التعليمي والنشاطات الاجتماعية المختلفة بمجهود المؤتمر.

٥- عمل المؤتمر على تعبئة الجماهير السودانية في المدن والريف ادبياً وسياسياً، عن طريق المهرجانات الادبية، جاعلاً تلك الجماهير تلتف حول المؤتمر، ومن ثم لم يعد المؤتمر مقتصراً على فئة قليلة من الخريجين، بل اصبح حركة جماهيرية واسعة، تحول اثرها الى هيئة سياسية.

الهوامش

(١) سيد محمد ابراهيم ، السودان ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، د. ت ، ص ٢٠ .
(٢) جورج ستيوارت سايمز : ولد عام ١٨٨٢ ، شارك في الحملة ضد ثورة ود حبوبة عام ١٩٠٨ ، وفي المدة بين (١٩٠٨-١٩١٩) كان مساعداً للحاكم العام في شؤون الجيش ثم مساعداً لمدير المخابرات وسكرتيراً خاصاً ل(ونجت). محمد جعفر علي بخيت، الإدارة البريطانية والحركة الوطنية فِي السُّودان ١٩١٩-١٩٣٩، ترجمة هنري رياض، د. م، ١٩٨٧، ص ٢٣٢.
(٣) مكي شبيكة، مختصر تاريخ السودان الحديث، معهد الدراسات العربية العالمية، مطبعة الجبلاوي، ١٩٦٣، ص ١٤٢.)
(٤) هيئة سكرتارية مؤتمر الخريجين ، المؤتمر في عامه الاول ، مجلة المؤتمر، الخرطوم، العدد٢، مج ١، شباط ١٩٣٩، ص٦.
(٥) المصدر نفسه، ص٦.

(٦) الخلوة: وهي عزلة ينقطع فيها المريد عن المحيط الخارجي لبضعة ايام بأمر من شيخه، وقد تكون ثلاثة ايام او سبعة او اربعين ولها اصول في الشريعة. للمزيد من التفصيلات عن الخلوة السودانية ينظر: احمد البيلي، التعليم في الخلوة السودانية، مجلة دراسات السودانية؛ العدد٢، مج٣، الخرطوم، ١٩٧٢، ص٧٩-٩١؛ احمد السيد حمد، بداية التعليم العصري في السودان، مجلة دراسات، مج٥، الرياض، ١٩٨٣، ص٥٢-٥٣.
(٧) الطرق الصوفية: كان المتصوفون الأوائل يجوبون أرجاء العالم الإسلامي لتنظيم اتباعهم ومريديهم فِي أنظمة اطلق عليها فيما بعد لفظ (طرائق). للمزيد يُنظَر: مُحَمَّد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريدية، المسلمون فِي أفريقيا تاريخ وحضارة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧، ص٤١- ٤٣.
(٨) سعاد عبد العزيز أحمد، قضايا التعليم الأهلي في السودان،ط٢، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم، ١٩٩٠، ص٢٣؛ يوسف الشريف ، مصر في افريقيا الازهر والكنيسة والتعليم والتجارة ، مجلة وجهات نظر ، العدد٥٦ ، السنة الخامسة ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص٣٩ .
(٩) هيئة سكرتارية مؤتمر الخريجين، تقارير مؤتمر الخريجين العام عن التعليم، مجلة المؤتمر، العدد ٧، مج ١، الخرطوم، آب ١٩٣٩، ص٩؛ محي الدين محمد، ملاحظات حول الفكر السوداني، مجلة الطليعة، العدد٥، السنة الرابعة، القاهرة، ١٩٦٨، ص٨٦.
(١٠) مقابلة شخصية مع المعتصم احمد الحاج، استاذ دكتور في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أم درمان الاهلية، أم درمان، الاربعاء ٢٠١٦/٥/٤، الساعة الواحدة ظهراً.
(١١) هيئة سكرتارية مؤتمر الخريجين، تقارير مؤتمر الخريجين العام عن التعليم ، ص١١.

(١٢) المعهد العلمي: هو مؤسسة دينية اقيم في مسجد أم درمان أسسه علماء الدين السودانيون ، كرد فعل لإنشاء كلية غردون التذكارية ولحركة التبشير النشطة التي ظهرت في العاصمة ، ففي عام ١٩١٢ تقدم الشيخ ابو القاسم احمد هاشم بطلب إلى حكومة السودان لإنشاء معهد علمي يضم علماء الدين والطلاب على غرار الازهر الشريف في مصر ليدرسوا فيه ، وقد تم التصديق بفتح المعهد ليكون الشيخ ابو القاسم واضع الاساس المتين للمعهد. للمزيد ينظر: محمد الامين التوم ، قضايا التعليم العالي في السودان، بحث قدم في مداولات مؤتمر واقع ومستقبل التعليم العالي في السودان (١-١٥ اغسطس ١٩٩٨)، رابطة الاكاديميين السودانيين، معهد البحوث والدراسات الافريقية ، القاهرة ، ص٣٣-٣٤ .

(١٣) هيئة سكرتارية مؤتمر الخريجين ، تقارير مؤتمر الخريجين العام عن التعليم ، ص ١٢.

(١٤) تيم نبلوك، صراع السلطة والثروة في السودان منذ الاستقلال حتى الانتفاضة، ترجمة الفاتح التجاني ومحمد علي جادين، ط١، د. م، ١٩٩٠، ص١٨٣.

(١٥) المعتصم احمد الحاج(اعداد)، جزء مفقود من محاضر مؤتمر الخريجين ١٩٣٩- ١٩٤٧- ملحق بالجزء الأول، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، أم درمان ، ٢٠١٠، ص٩٨.

(١٦) و. خ. ع، ملفات مكتبة معهد الخدمة الخارجية، تقرير عن تطوير التعليم في السودان ١٨٩٨-١٩٥٦م، ملف رقم٥٢٩، د.ت، ص١٦.

(١٧) محمد عمر بشير، تطوير التعليم في السودان ١٨٩٨-١٩٥٦، ترجمة هنري رياض وآخرون، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٠، ص٢٨٣.

(١٨) صحيفة النيل، السودانية، العدد٢٢ ، ١٩/٤/١٩٣٩، ص٤.

(١٩) احمد محمد يس، مذكرات احمد محمد ياسين، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، أم درمان، د.ت، ص ٧٩.

(٢٠) الازهر: في نيسان سنة ٩٧٠م وضع جوهر الصقلي، قائد جيش المعز لدين الله الفاطمي، حجر الاساس لجامع الازهر، وقد تم بناءه بتاريخ ٢٢ حزيران ٩٧٠م، ومنذ ذلك التاريخ، غدا منارة للمسلمين، اذ لم يقتصر اثره على الناحية الدينية، بل اصبح قلعة من قلاع العلم والمعرفة يفد اليها الطلاب من كل الديار والاقطار، اما تسميته فاختلفت الاراء حول ذلك، فقيل انه اطلق عليه اول الامر اسم جامع الازهر نسبة الى السيدة فاطمة الزهراء «عليها السلام» بنت رسول الله «ﷺ» وذهب البعض الى ان هذا الاسم نسبة الى كوكب الزهرة. للمزيد ينظر: شوقي عطا الله الجمل، الازهر ودوره السياسي والحضاري في افريقيا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨.

(21) K. D. D. Henderson, The MaKing of the Modern Sudan ,London , P.547

؛ محمد سليمان، دور الأزهر في السودان، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥،ص١٢٩.

(٢٢) الشيخ حسن مدثر الحجاز: عمل قاضياً (١٩١٨-١٩٥١)، وتولى شياخة المعهد العلمي بأم درمان. عون الشريف قاسم، موسوعة القبائل والأنساب في السودان واشهر أسماء الأعلام والاماكن، ج٢، ط١، شركة افروقراف للطباعة والتغليف، الخرطوم، ١٩٩٦، ص٦١٠.

(٢٣) إسماعيل الازهري(١٩٠٠-١٩٦٩): ولد في أم درمان، تخرج في كلية غردون- قسم المعلمين- عام ١٩٢٣،ارسل في بعثة دراسية الى الجامعة الامريكية ببيروت وعاد متخصصاً في مادة الرياضيات، من مؤسسي مؤتمر الخريجين، انتخب عضواً في الهيئة الستينية لمؤتمر الخريجين في جميع دوراته الانتخابية الخمسة عشر، انتخب اول رئيس لمؤتمر الخريجين(١٩٣٨- ١٩٤٠)، شارك في صياغة مذكرة المؤتمر عام ١٩٤٢، اختير رئيساً لحزب الاشقاء، عندما توحدت الاحزاب الاتحادية اختير رئيساً للحزب الوطني الاتحادي عام ١٩٥٢، انتخب رئيساً لأول حكومة وطنية عام ١٩٥٤، اعلن الاستقلال من داخل البرلمان عام ١٩٥٥، اطلق عليه لقب الزعيم بعد ان رفع علم السودان ايذاناً بمولد جمهورية السودان عام ١٩٥٦، توفي عام ١٩٦٩. للمزيد ينظر: المعتصم احمد الحاج، معجم شخصيات مؤتمر الخريجين، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، أم درمان، ٢٠٠٩،ص ١٠٩. ١١٣.

(٢٤) احمد محمد ياسين، المصدر السابق، ص٨٠.

(٢٥) بشير محمد سعيد، السودان من الحكم الثنائي الى انتفاضة رجب – مؤتمر الخريجين العام ، الحلقة الرابعة ، ج١ ، ط١ ، شركة الايام للنشر ، الخرطوم ، ١٩٨٦، ص٣٣-٣٤.

(٢٦) هيئة سكرتارية مؤتمر الخريجين، المؤتمر في عامه الأول، ص٤.

(٢٧) المعتصم احمد الحاج، جزء مفقود، ص١٠٠-١٠١.

(٢٨) هيئة سكرتارية مؤتمر الخريجين، المؤتمر في عامه الأول ، ص١٩.

(٢٩) المصدر نفسه، ص٢٠.

(٣٠) بخت الرضا: يرجع الاصل في اسم بخت الرضا الى امرأة عجوز كانت تحرس مطامير الذرة في المكان الحالي، ثم تجمعت بعض المباني حول هذا المكان فأطلق عليها بخت الرضا وبعد ذلك حلت مباني المعهد محل ذلك المكان وورث عنه الاسم . للمزيد ينظر: ف. ل، قريفث، تجربة في التعليم رواية لمحاولات تحسين تعليم البنين في المراحل الاولية بالسودان الانكليزي – المصري المسلم ١٩٣٤-١٩٥٠، ترجمة فدوة عبد الرحمن علي طه، ط١، مطبعة جامعة الخرطوم، الخرطوم، ٢٠١٤، ص١٣-١٤.

(٣١) هيئة سكرتارية مؤتمر الخريجين، المؤتمر في عامه الاول، ص٢٣.

(٣٢) مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي(اعداد) ،الوثائق البريطانية عن السودان ١٩٤٠– ١٩٤١، مج١ ، ترجمة محمود صالح عثمان، ط١، ، أم درمان، ٢٠١١، ص٣٠.

(٣٣) المعتصم احمد الحاج، جزء مفقود، ص١٠٩.

(٣٤) مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، المصدر السابق، مج١، ص٣٤.

(٣٥) بهجة معلا علي المنوفل، مؤتمر الخريجين ونشاطه التعليمي في السودان ١٩٣٨–١٩٤٥، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير غير منشور، كلية الآداب، جامعة الإمام المهدي، ٢٠١٥، ص٤٨.

(٣٦) سعاد عبد العزيز، المصدر السابق، ص١٢٤.

(٣٧) المعتصم احمد الحاج، جزء مفقود، ١٠٦.

(٣٨) هيئة سكرتارية مؤتمر الخريجين، قضية تعليم البنات، مجلة المؤتمر، العدد٥، مج١، الخرطوم ، ايار ١٩٣٩، ص٢.

(٣٩) المصدر نفسه، ص٣.

(٤٠) منى احمد ابراهيم دياب، دور المرأة السودانية في الحراك الاجتماعي والسياسي ١٩٠٠–١٩٦٩ ، ط١ ، الدار العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص٢٢ .

(٤١) الهيئة الستينية: مكونة من ستين عضواً تم انتخابهم في الاجتماع التأسيسي العام لمؤتمر الخريجين عام ١٩٣٨ والذي يعقد سنوياً في اليوم الثاني من عيد الاضحى المبارك في مقر المؤتمر الرئيس في أم درمان. المعتصم احمد الحاج(اعداد)، محاضر مؤتمر الخريجين ١٩٣٨– ١٩٤٧ تغطية الصحف المصرية لأعمال مؤتمر الخريجين – الأهرام نموذجاً، ج٢، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، أم درمان ، ٢٠٠٨، ص٥.

(٤٢) م. م. خ، اجتماع اللجنة التنفيذية رقم (١٥)، ١٩٤٠/٣/٨ ، المعتصم احمد الحاج ، محاضر مؤتمر الخريجين ١٩٣٩– ١٩٤٧، ج١، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة ، أم درمان، ٢٠٠٩، ص٤٨؛ اجتماع الهيئة الستينية الخامس، ٣/١٥ / ١٩٤٠، ص٥١.

(٤٣)احمد خير المحامي (١٩١٠.١٩٩٥): ولد بقرية العامراب جنوب ود مدني، تخرج في كلية غردون _قسم المترجمين، وعندما افتتح مدرسة الحقوق التحق بها ونال شهادة في الحقوق، من مؤسسي جمعية ود مدني الادبية، اقترح تأسيس مؤتمر للخريجين يرعى شؤون البلاد، انتخب عضواً في الهيئة الستينية لمؤتمر الخريجين من الدورة الاولى وحتى الدورة السابعة، كان اتحادياً دون ان يرتبط بحزب معين، شارك في عضوية وفد السودان الى مصر عام ١٩٤٦، شارك في معارضة الجمعية التشريعية وقاد

مظاهرات في ود مدني وحوكم بالسجن اثر ذلك، عارض انقلاب عام ١٩٦٩ وشارك بالخطب السياسية واعتقل عدة مرات. المعتصم احمد الحاج، معجم شخصيات، ص٦٩. ٧١.

(٤٤) احمد متولي العتباني: ولد في الخرطوم بحري عام ١٩٠٧، وتلقى تعليمه الأولي بالدويم، وتخرج محاسباً في كلية غردون عام ١٩٢٨، والتحق بمدرسة الحقوق عام ١٩٤٨ في بعثة دراسية لإنكلترا لستة اشهر، عند قيام أول حكومة وطنية اسند اليه منصب المستشار القانوني للحكومة . عون الشريف قاسم، موسوعة القبائل والأنساب ،ج١، ط١، شركة افروقراف للطباعة والتغليف، الخرطوم، ١٩٩٦، ص٨٦-٨٧.

(٤٥) أحمد خير، كفاح جيل تاريخ حركة الخريجين وتطورها في السودان، الدار السودانية للنشر، الخرطوم، د.ت، ص١١٢-١١٣؛ حيدر إبراهيم، ملاحظات حول التكوين الفكري للبورجوازية السودانية، مجلة آفاق عربية، العدد ١٠، السنة الثالثة، بغداد، ص٦٩.

(٤٦) بهجة معلا، المصدر السابق، ص٥٠.

(٤٧) صحيفة الرأي العام، السودانية، مج٤٥، العدد ٣١٢ ، ١٩٥٦/٣/٣.

(٤٨) د. و. ق، متنوعات، ١٠/٢/١، كلمة نادي الخريجين في الاحتفال بعيده الفضي اعدها وألقاها محمود الفضلي ١٩٦٨، ص٨.

(٤٩) محمد خير عثمان، التعليم الأهلي في السودان، مجلة الخرطوم، العدد ٧، الخرطوم،١٩٦٦،ص١٨.

(٥٠) م. م. خ، اجتماع اللجنة التنفيذية رقم (٥٢)،١/٢٤ /١٩٤١ ، ص١٨٨.

(٥١) احمد محمد ياسين، المصدر السابق، ص٩٤.

(٥٢) المصدر نفسه، ص٩٥.

(٥٣) م. م. خ، اجتماع الهيئة الستينية رقم (٢) ،١٩٤١/٢/٧ ، ص١٣٨.

(٥٤) مصطفى محمد الحسن، إسماعيل الأزهري أسرار الزعامة، ط١، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم، ٢٠٠٣، ص٤٢.

(٥٥) عبد المنعم علي محمد غنيم، تطور الحركة الوطنية في السودان ١٩٣٦- ١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة عين شمس، ١٩٧٨، ص١٤١.

(٥٦) د. و. ق، متنوعات، ٧٥٨/١٢٩/١، حركة الخريجين وتطورها ١٩٣٨-١٩٤٥،ص١٩.

(٥٧) سعاد عبد العزيز، المصدر السابق، ص١٠. الجدير بالذكر أن المؤتمر استطاع تأسيس إحدى وثلاثون مدرسة وسطى أهلية في مختلف انحاء البلاد، وذلك خلال المدة(١٩٤١-١٩٥٢). للمزيد

ينظر: محمد عمر بشير، تطور التعليم في السودان، ص٢٩٢.

(٥٨) عمر عبدالله حميدة احمد، احمد خير المحامي دراسة ونقد وتحليل لمشاركته السياسية فكره السياسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الخرطوم، ١٩٩٦، ص٥١.

(٥٩) احمد خير، المصدر السابق، ص١١٤.

(٦٠) صحيفة صوت السودان، السودانية، العدد١٨٢١ ،٢١ /٦/ ١٩٤٤، ص١.

(٦١) الصادق عبد الرسول مهدي، التعليم المصري واثره في السودان، مجلة جامعة بخت الرضا العلمية، العدد١٤ ، السودان ، ٢٠١٥ ، ص١٣٣-١٣٤.

(٦٢) علي برير (١٩٠٥-١٩٧٣): ولد في أم درمان، تلقى دراسته الأولية في أم درمان، ثم تفرغ للتجارة وعمل وكيلاً لأعمال آل البرير في مصر، تولى الأشراف على شؤون الطلاب السودانيين الدارسين في المعاهد والجامعات المصرية انتخب عضواً في الهيئة الستينية واللجنة التنفيذية لمؤتمر الخريجين في الدورات الأولى والثانية والثالثة، انتخب رئيساً للجنة المؤتمر الفرعية ولجنة التعليم بمصر، كان من مؤسسي حزب وحدة وادي النيل والحزب الوطني الاتحادي. للمزيد ينظر: محمد عامر بشير، شخصيات سودانية في سطور، ط١، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، السودان، ٢٠١٣، ص٨٢.

(٦٣) فاروق بن فؤاد: ولد عام ١٩٢١ تولى العرش سنة ١٩٣٦ ، ابعد حزب الوفد عن الحكم بعد ضعف نفوذ الإنكليز في مصر عام ١٩٤٤، اعلن نفسه ملكاً على مصر والسودان عام ١٩٥١، إلا انه خلع عن العرش اثر ثورة الضباط الأحرار عام ١٩٥٢، توفي في إيطاليا عام ١٩٦٥، ودفن في مصر في مسجد الرفاعي. خليل البدوي، موسوعة عظماء ومشاهير، ط١، دار أسامة للنشر، الأردن، ١٩٩٩، ص٣٤؛ ناصر الأنصاري، موسوعة حكام مصر من الفراعنة الى اليوم مع صورهم واعلامهم ورموزهم، ط٢، دار الشرق، القاهرة، ١٩٨٧، ص١٥٢.

(٦٤) عبد اللطيف الخليفة ، مذكرات عبد اللطيف الخليفة وقفات في تاريخنا المعاصر بين الخرطوم والقاهرة، ج١، ط١، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم، ١٩٨٨، ٢٣٩-٢٤٠؛ احمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين وتطور الحركة الوطنية في السودان ١٩٣٨- ١٩٥٣(دراسة وثائقية) ، الدار العربية للنشر والتوزيع ن القاهرة ، ٢٠٠٦، ص٩١.

(٦٥) من هذه المدن: ود مدني، عطبرة، بورتسودان وكسلا.

(٦٦) احمد خير، المصدر السابق، ص١١٤.

(٦٧) د. و. ق، متنوعات، ٧٥٨/١٢٩/١، حركة الخريجين وتطورها ١٩٣٨-١٩٤٥، ص٢٤.

(٦٨) أحمد محمد ياسين، المصدر السابق، ٩٤-٩٥.

(٦٩) المعتصم احمد الحاج(اعداد)، محاضر مؤتمر الخريجين ١٩٣٨- ١٩٤٧ بعض وثائق مؤتمر الخريجين، ج٣، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، أم درمان، ٢٠١٠، ص١٠٧.

(٧٠) د. و. ق ، متنوعات، ١/ ١٧ / ٣١٥ ، قانون مال التعليم الاهلي.

(٧١) المعتصم احمد الحاج ، بعض وثائق مؤتمر الخريجين، ص٦٧.

(٧٢) د. و. ق، متنوعات، ١٢٩/١ /٧٥٨، حركة الخريجين وتطورها ١٩٣٨-١٩٤٥، ص٢٥.

(٧٣) بشير محمود بشير(اعداد) ، مؤتمر الخريجين، د. م، د. ت، ص٧٨.

(٧٤) المصدر نفسه، ص ٨٥- ٩٢.

(٧٥) المصدر نفسه ، ص٨٣ .

(٧٦) مقابلة شخصية مع عمر أمين زيدان النجل الاكبر لأمين زيدان سكرتير مؤتمر الخريجين العام، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، أم درمان، الاحد ٢٠١٦/٥/٨، الساعة الواحدة ظهراً.

(٧٧) م. م. خ، اجتماع الهيئة الستينية رقم(٥)، ١٩٤٣/٤/٢ ، ص٣٧٤- ٣٧٥.

(٧٨) م. م. خ، اجتماع الهيئة الستينية رقم(٥)، ١٩٤٣/٤/٢ ، ص٣٧٦. الجدير بالذكر أن لجان التعليم واصلت من دورة للأخرى حتى عام ١٩٥١، بتنفيذ البنود التي وضعت في الدورة السادسة لعام ١٩٤٣، وقد تم التركيز على التعليم الاوسط، حيث تم إنشاء ثلاثاً وأربعين مدرسة أهلية وسطى للبنين، وثلاثة مدارس أهلية وسطى للبنات. للمزيد ينظر: بشير محمد سعيد، الزعيم الأزهري وعصره، ط١، د. م، ١٩٩٠، ص٨٢.

(٧٩) مصطفى محمد الحسن، أسرار الزعامة، ص٤٣. الجدير بالذكر أن مؤتمر الخريجين تمكن من افتتاح ثمان مدارس ثانوية خلال المدة (١٩٤٧-١٩٥٤)، للمزيد ينظر: محمد عمر بشير، تطور التعليم في السودان، ص٣٠٥.

(٨٠) محمد عمر بشير، التعليم ومشكلة العمالة في السودان، ترجمة هنري رياض والجنيدي علي عمر، دار الجيل ، بيروت ، د. ت ، ص٢٠.

(٨١) للمزيد من التفصيلات عن كيفية انتشار المسيحية في جنوب السودان ينظر: الأب جيوفاني فانتيني، المسيحية في السودان، ط١، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، أم درمان، ١٩٩٨.

(٨٢) بهجة معلا، المصدر السابق، ص٥٩.

(٨٣)ا لمصدر نفسه، ص٦٣.

(٨٤) ناصر السيد، تاريخ السياسة والتعليم في السودان، ط٢، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم ، ١٩٩٠، ص ١٦٣.

(٨٥) بهجة معلا، المصدر السابق، ص٦٠.

(86)L.M. Sanderson, Education in The Southern Sudan 1900-1948 , London, 1960 , p.42.

(٨٧) ناصر السيد، المصدر السابق، ص١٦٣.

(٨٨) منى حسين عبيد، الخريطة السياسية لأحزاب جنوب السودان – الحركة الشعبية لتحرير السودان إنموذجاً، مجلة دراسات دولية، العدد ٤١، بغداد، ص٢١؛ عبده مختار موسى، مسألة الجنوب ومهددات الوحدة في السودان، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، د.ت، ص٨١.

(٨٩) روفائيل كوبا بادال ، فردوس الامبريالية الادارة البريطانية في جنوب السودان ١٩٠٠–١٩٥٦ ، ترجمة محمد علي جادين ، ط١ ،مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية ، جامعة أم درمان الاهلية ، أم درمان، ٢٠٠٧ ، ص١٤٤ .

(٩٠) للمزيد من التفصيلات عن السياسة التعليمية التي اتبعتها بريطانيا والإرساليات التبشيرية في الجنوب ينظر: احمد عبدالرحيم نصر، الإدارة البريطانية والتبشير الإسلامي والمسيحي في جبال النوبة ١٩٤١– ١٩٥٦، مجلة الدراسات السودانية، مج٣، العدد٣ ، الخرطوم،١٩٧٢، ص٩٢–١٠٦.

(٩١) محمد عمر بشير، تطوير التعليم في السودان، ص٣٢٢.

(٩٢) عمر عبد الله حميدة ، المصدر السابق،ص٤٥.

(٩٣) فاطمة القاسم شداد، الحركة الأدبية في السودان ١٩٣٠–١٩٤٥ بتركيز خاص على المهرجانات الأدبية ، بحث قدم في مؤتمر الحركة الوطنية في السودان ٨– ١٥ كانون الثاني ١٩٨٦، معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية ، جامعة الخرطوم، ص٤٥–٤٦.

(٩٤) د. و. ق، متنوعات،١/١٤١\١٨٢٢، لجنة المهرجان الادبي ١٩٣٩.

(٩٥) د. و. ق ، مخطوطات، ١/ ٥٩ / ١٠٦٥ ، وثيقة رقم(١٣).

(٩٦) عمر عبد الله حميدة، المصدر السابق، ص٤٧؛ الفاتح الشيخ يوسف، الأنشطة الأدبية ودورها في الحركة الوطنية السودانية في الفترة ١٩١٩–١٩٣٩، مجلة الدراسات الأفريقية، مج٣٤، الخرطوم، ٢٠١٢، ص١١١.

(٩٧) بشير محمد سعيد، مؤتمر الخريجين، ص٤٠.

(٩٨) محي الدين جمال (١٩٠٥–١٩٩٤): ولد في المسالمة بأم درمان تخرج في كلية غردون قسم المهندسين عام ١٩٢٣، أسس مع بعض زملائه في الكلية جمعية الاتحاد السوداني، وهي أول تنظيم سياسي في السودان، من مؤسسي مؤتمر الخريجين، انتخب عضواً في الهيئة الستينية لمؤتمر الخريجين في الدورات الأولى والثانية والرابعة ومن الدورة السادسة حتى الدورة الثانية عشر، من مؤسسي حزب

وحدة وادي النيل، واختير وكيلاً للحزب. المعتصم احمد الحاج، معجم شخصيات، ص٣٥٣-٣٥٤.

(٩٩) إبراهيم عثمان اسحق: تخرج في كلية غردون، وعمل بوزارة التجارة والتموين، واصبح وكيلاً لها. عون الشريف قاسم، موسوعة القبائل والانساب، ج١، ص٣٨.

(١٠٠) م. م. خ، اجتماع اللجنة التنفيذية رقم (٥٩)، ١٩٤٠/١٠/٢٥ ، ص١٠٥.

(١٠١) صحيفة النيل، السودانية ، العدد ١٥٩٠، السنة الثالثة، ١٩٤٠/١١/٧، ص١.

(١٠٢) المصدر نفسه، ص٤.

(١٠٣) م. م. خ، اجتماع جلسة اللجنة التنفيذية رقم (٣٣)، ١٩٤١/٨/٨ ، ص١٦٣.

(١٠٤) نصر الحاج علي (١٩٠٧-١٩٨٣): ولد بمدينة الدويم، تخرج في كلية غردون – قسم المعلمين، اختير في بعثة دراسية لجامعة بيروت الامريكية، وحصل على بكالوريوس الآداب عام ١٩٣٥، عندما عاد من بيروت عين مدرساً في كلية غردون، ثم نقل في عام ١٩٣٧ الى معهد بخت الرضا لتدريب المعلمين وعين نائباً لعميد المعهد، من مؤسسي مؤتمر الخريجين، انتخب عضوا في الهيئة الستينية لمؤتمر الخريجين من الدورة الاولى حتى الدورة السابعة، في عام ١٩٥٢ عين نائباً لمدير مصلحة المعارف فمديراً، ثم عين مديراً لجامعة الخرطوم وكان اول سوداني يتولى ذلك المنصب. للمزيد ينظر، المعتصم احمد ، معجم شخصيات مؤتمر الخريجين، ص٣٧٢.

(١٠٥) بشير محمد سعيد، مؤتمر الخريجين، ص٤٠.

(١٠٦) هيئة سكرتارية مؤتمر الخريجين، المهرجان الأدبي، مجلة المؤتمر، العدد ١١٧، السنة الرابعة، الخرطوم، ١٩٤٢/١٠/١٠، ص٣.

(١٠٧) المصدر نفسه، ص٤.

(١٠٨) بشير محمود بشير، المصدر السابق، ص٥٩. الجدير بالذكر أن في السابع من أيلول ١٩٤٥ أقيم المهرجان في مدينة الابيض، وحضر أكثر من ألف ومائتين شخص، وجاء من القاهرة علي البرير للمشاركة، كما حضر الى المهرجان الكثير من الشخصيات المهمة وممثلو كل الجاليات. للمزيد ينظر: المعتصم احمد الحاج، بعض وثائق مؤتمر الخريجين، ج٣، ص٢٧٠؛ الفاتح الشيخ يوسف، المصدر السابق، ص١١٢.

(١٠٩) منال محمد سعيد النور موسى، نشأة حي الموردة بأم درمان وتطوره ودوره في الحركة الوطنية ١٩٢٤-١٩٥٦، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة النيلين، ٢٠٠٣، ص١٩٢.

(١١٠) هيئة سكرتارية مؤتمر الخريجين، المؤتمر في عامه الأول، ص٧.

(١١١) م. م. خ، اجتماع اللجنة التنفيذية رقم(٣)، ١٩٣٩/٢/١٤، ص١٠.

(١١٢) احمد يوسف هاشم (١٩٠٣ –١٩٥٧): اشتهر بابي الصحف، فهو مؤسس الصحافة السودانية، درس في المعهد العلمي بأم درمان وعمل كاتب في المحاكم الشرعية، ترك الوظيفة ليلتحق بصحيفة النيل، هاجر الى مصر عام ١٩٣٩ وعمل في احدى الوزارات هناك، لكنه عاد الى السودان ليتولى رئاسة تحرير صحيفة النيل، وفي عام ١٩٤٤ اصدر مجلة السودان الجديد وتراس تحريرها الى جانب النيل، بعد ذلك استقال من النيل واسس صحيفة السودان الجديد، انضم الى حزب القوميين، ودخل الجمعية التشريعية، لكنه خرج منها وبدأ يهاجم الحكومة، تدهورت صحته في منتصف الخمسينيات، توفي عام ١٩٥٧. عون الشريف قاسم، موسوعة القبائل والأنساب، ج١ ، ص٩٧–٩٨.

(١١٣) عوض ساتي (١٩٠٥–١٩٧٢م): ولد في الدويم بالنيل الأبيض، تخرج في كلية غردون– قسم المعلمين، سافر في بعثة دراسية إلى جامعة بيروت الأمريكية ونال درجة البكالوريوس في الرياضيات، عمل مدرساً في كلية غردون، اختير أول سفير للسودان لدى بريطانيا، من مؤسسي مؤتمر الخريجين، انتخب عضواً في الهيئة الستينية لمؤتمر الخريجين في الدورات الثالثة والسادسة والسابعة وسكرتيراً عاماً لمؤتمر الخريجين في الدورة السابعة (١٩٤٣–١٩٤٤). للمزيد ينظر: محمد عامر بشير، المصدر السابق، ص٤٧.

(١١٤) للمزيد من التفصيلات عن حادثة الشيخ أبو دقن ينظر: المعتصم احمد الحاج، جزء مفقود ، ص٣٠.

(١١٥) م. م. خ، اجتماع اللجنة التنفيذية رقم (٣)، ١٩٣٩/٢/١٤ ، ص١٠.

(١١٦) حسن نجيلة، ملامح من المجتمع السوداني، ج٢، دار عزة للنشر، الخرطوم، ٢٠٠٥، ص٤٨٩.

(١١٧) المصدر نفسه ، ص٤٩٠ –٤٩١.

(١١٨) الشلوخ : كلمة للدلالة على الخطوط المرسومة على الخدود، من اثر الفصد بالموس، ويضع السودانيون الشلوخ أساساً للتميز بين قبيلة وأخرى وأيضا بقصد الزينة. للمزيد ينظر: يوسف فضل حسن، الشلوخ اصلها ووظيفتها في سودان وادي النيل الأوسط ، د. م، ١٩٨٩.

(١١٩) م. م. خ، اجتماع اللجنة التنفيذية رقم (١٣) ١٩٤٠/٣/١، ص٤٥.

(١٢٠) ملجأ القرش: نشأة فكرة قيام ملجأ القرش من الاستاذ عبد الفتاح المغربي رئيس تحرير صحيفة الحضارة عام ١٩٣١، مستوحاة من ملجأ زاره بالمنصورة في مصر، واقترح توحيد الاشتراكات وقدرها واحد قرش لتنفيذ المشروع والهدف الاول من انشاءه ايواء الايتام وتعليمهم وتدريبهم لتقليل عدد المتشردين واللصوص، كذلك لتحسين الصناعات المحلية والنهوض بالاقتصاد السوداني وتعاون الجميع على ذلك عبر لجان الملجأ حتى اصبح مؤسسة تساهم في النهضة التعليمية في المجالات الشتى. دانة جعفر سليمان ابو بكر، الجمعيات الأدبية ودورها في الحركة الوطنية السودانية ١٩٠٠ –١٩٤٢، رسالة

ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة الزعيم الازهري، ٢٠١٣، ص٥٦.

(١٢١) احمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين، ص٩٠.

(١٢٢) المصدر نفسه، ص٩٠.

(١٢٣) م. م. خ، اجتماع اللجنة التنفيذية رقم (٦٢)، ١١/١١/ ١٩٤٠ ، ص١٠٧.

(١٢٤) احمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين، ص٩١.

(١٢٥) عمر عبد الله حميدة، المصدر السابق، ص٥٢.

(١٢٦) أمين التوم، ذكريات ومواقف في طريق الحركة الوطنية السودانية ١٩١٤-١٩٦٩، ط١، الدار السودانية للنشر، الخرطوم، ٢٠٠٤، ص٣١.

(١٢٧) المصدر نفسه، ص٣٢.

(١٢٨) هيئة سكرتارية مؤتمر الخريجين، مؤتمر اللجان الفرعية، مجلة المؤتمر، العدد١١٨، الخرطوم، ١٩٤٢/١٠/١٧، ص٣.

(١٢٩) المدن هي: أم درمان والخرطوم والخرطوم بحري.

(١٣٠) خالد المبارك، الرياضة البدنية ودورها في الحركة الوطنية السودانية ١٩١٧-١٩٤٧، بحث قدم في مؤتمر الحركة الوطنية في السودان ٨- ١٥ كانون الثاني ١٩٨٦، معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية، جامعة الخرطوم، ص٨.

(١٣١) الدمور: قماش قطني، صناعة محلية، تصنع منه الملابس والبدل، لبسه الخريجون لمحاربة القماش الأجنبي التقليدي لتشجيع المنتجات المحلية للنهوض بالاقتصاد الوطني. مقابلة شخصية مع عمر أمين زيدان النجل الاكبر لأمين زيدان سكرتير مؤتمر الخريجين، أم درمان ، الاثنين ٢٠١٦/٤/٢٥ ، الساعة الرابعة عصراً .

(١٣٢) صحيفة النيل، السودانية، العدد ٢٥٠٧، ١٩٤٣/١٢/١، ص٤.

(١٣٣) م. م. خ، اجتماع اللجنة التنفيذية رقم (١٠)، ١٩٣٩/٣/٣١ ، ص٣٥.

(١٣٤) خضر حمد (١٩١٠-١٩٧٠م): ولد في الابيض عاصمة اقليم كردفان، تخرج في كلية غردون- قسم المحاسبين عام ١٩٢٩، من مؤسسي جماعة ابو روف الأدبية، شارك في تأسيس ودعم ملجأ القرشي الصناعي، اختير عضواً في لجنة المدرسة الأهلية عام ١٩٣٠، ثم مساعداً للسكرتير فسكرتيراً حتى عام ١٩٤٥، من ابرز كتاب الاعمدة في صحف الثلاثينيات، من مؤسسي مؤتمر الخريجين، انتخب عضواً في الهيئة الستينية للمؤتمر من الدورة الاولى وحتى الدورة الثامنة، انتخب عضواً في اللجنة التنفيذية في الدورتين الثالثة والخامسة، اختير سكرتيراً عاماً لمؤتمر الخريجين في الدورة الخامسة (١٩٤١-١٩٤٢)، من مؤسسي حزب الاتحاديين واختير سكرتيراً عاماً للحزب، ثم اختير سكرتيراً عاماً

للحزب الوطني الاتحادي عام ١٩٥٣، انتخب عضواً في البرلمان الاول عام ١٩٥٣ عن دوائر الخريجين، وعضواً في مجلس السيادة منذ عام ١٩٦٧-١٩٦٩، اعتقلته سلطات الانقلاب عام ١٩٦٩ واودع سجن كوبر ثم وضع تحت الاقامة الجبرية بمنزله الى ان توفي عام ١٩٧٠. للمزيد ينظر: صديق الانصاري ، الحركة الوطنية السودانية – الاستقلال وما بعده ، مجلة الخرطوم ، العدد١٩ ، الخرطوم ، ١٩٩٦ ، ص٥٩ .

(١٣٥) محي الدين صابر: ولد بدلقو بالمحس عام ١٩٢٩ نال بكالوريوس الاداب من جامعة القاهرة والماجستير من جامعة رودكس بفرنسا والدكتوراه من جامعة السوربون ، عمل مديراً لوزارة الشؤون الاجتماعية عام ١٩٥٤ ومحاضراً بقسم الانثربولوجيا بجامعة القاهرة فرع الخرطوم (١٩٥٦-١٩٥٩) انتخب عضواً في الجمعية التأسيسية ١٩٦٨ ، اصبح وزيراً للتربية والتعليم (١٩٦٩-١٩٧٢) للمزيد ينظر : عثمان محمد الحسن، رواد في مسيرة التنوير، ط١، دار المستقبل العربي ، بيروت، ١٩٩٦ ، ص١١-٣١ .

(١٣٦) حسن نجيلة، المصدر السابق، ص٣١٨.

(١٣٧) تتألف من الأعضاء: محمد عثمان ميرغني، مكي شبيكة، محمد عمر بشير، أمين بابكر، خضر حمد، يحيى الفضلى، علي محمد احمد والسيد الفيل. للمزيد ينظر: م. م. خ، اجتماع اللجنة التنفيذية رقم (١٣)، ١٩٣٩/٤/١٤ ، ص١٠.

(١٣٨) احمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين، ص٩٥. الجدير بالذكر أن مجلة المؤتمر استمرت حتى عام ١٩٤٥، إذ تحولت الى صحيفة اسبوعية باسم صحيفة المؤتمر. للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص٩٥.

(١٣٩) للمزيد من التفصيلات عن دور المبشرين في التعليم في جنوب السودان ينظر: فيصل محمد موسى، الكنيسة ودورها في السياسة التعليمية في جنوب السودان تحت الإدارة البريطانية، مجلة دراسات أفريقية ، العدد ١، الخرطوم، ١٩٨٥، ص٧٣-٩٠

(١٤٠) زاهر رياض، السودان المعاصر منذ الفتح المصري حتى الاستقلال، د.ت ، د. م، ص٢٣٧؛ حمدي الطاهري، الموسوعة العربية مشكلات العالم العربي ، ج٢ ، د. م ، د. ت، ص٣٥١.

(١٤١) د. و. ق، مخطوطات، ١٠٦٥/٥٩/١، وثيقة رقم(١٩) .

(١٤٢) ستانلاوس عبدالله بيساما: زعيم جنوبي ولد بالفاشر عام ١٩٠٣، تعلم في الارساليات والتحق بخدمة الحكومة عام ١٩٢٧ ادارياً ، ودخل الجمعية التشريعية عن بحر الغزال وعمل بلجنة الدستور واصبح رئيساً لحزب الاحرار الجنوبي عام ١٩٥٤ ، نافسه في الزعامة بنجامين لوكي للمزيد ينظر : عون الشريف قاسم ، موسوعة القبائل والانساب في السودان وأشهر أسماء الاعلام والاماكن ، ج٣، ط١، شركة افروقراف للطباعة والتغليف ، الخرطوم ، ١٩٩٦ ، ص١٠٧٠ .

(١٤٣) احمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين، ص٩٢.

(١٤٤) م. م. خ، اجتماع الهيئة الستينية رقم (٧)، ١٩٤٧/٦/٢٠ ، ص٧١٧.

(١٤٥) صحيفة الأيام، السودانية، العدد ١١٢٥، ١٩٥٧/٧/٢٠، ص٣.

(١٤٦) عبد اللطيف كريم الزبيدي ، مشكلة جنوب السودان ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات القومية والاشتراكية سابقاً ، جامعة المستنصرية ، ١٩٨٥ ، ص١٥١ .

(١٤٧) عبد اللطيف الخليفة، المصدر السابق، ص٨٦-٨٧.

(١٤٨) عمر طوسون (١٩٧٢-١٩٤٤): وهو ابن الامير محمد طوسون بن محمد سعيد باشا الذي تولى حكم مصر ، وفي حرب البلقان ضد تركيا (١٩١٣) قام عمر طوسون بمساندة تركيا وجمع التبرعات لها . لمعي المطيعي ، موسوعة ١٠٠٠ شخصية مصرية ، ط١، مكتبة الدار المصرية للكتاب، ٢٠٠٦، ص٤٣٥ .

(١٤٩) عبد اللطيف الخليفة، المصدر السابق، ص٨٧-٨٨.

(١٥٠) حسن نجيلة، المصدر السابق، ص٥٣١.

(١٥١) المصدر نفسه، ص٥٣٢.